ان الله معك وملايكته بغايت وقصد وليس في قولهم من قولهم ما يقتضي انه
مشتمل على مقولهم ومفعول عنهم كما قيل في قال حديث ابي ذر المشهور المذكور
اولاد هذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل
الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة الا ان
اوليا اي رجعا وانصرفا عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما اري الان
من معاينة المراد بالامر ما اكرمه الله به وما سيكون من مقدمات النبوة وارهاصاتها
وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي ببصره وليس
المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى بتخليط
وخلط في تفسيره لا طايل تحته وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته
اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا
الظرف متعلق بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد صلى الله عليه وسلم اي بما يستحقه عندك من
الزلفي والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند
فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعا بحق الانبيا ونحوه خلافا لما
اتى من علما العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد
وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اللهم اغفر لي خطيتي ويروي تقبل
توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم فقال رايت في كل موضع من الجنة اي
هنا بعينه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نايب فاعل اسم المفعول و
يروي محمد عبدي ورسولي بدل رسول الله فعلمت بما رايته من كتابته واقترانه
اسمه باسمك انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه
لتوسله الي الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند
قايله اي عند من رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست
الاشارة لقوله ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله تعالى اي تفسير

لان التاويل

لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل
مأثور ويكون ايضاً بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى
ادم من ربه كلمات فتاب عليه اي تفسيره لان التاويل وهذا فيه حقا لان معنى تلقيها
استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قايله الى ان فيه اقوال
اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي
انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله
ما الكتابة لا تسمى كلمات الامتحان ولا قرينة تدل عليه فتأمل وفيه دلالة على ان ادم عليه
الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة ورسول الله بقوله من اين الخ ليس استفهام
على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم
عقبه وفي الرواية الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه خبر مقدم و
مكتوب مبتدا مؤخر صفة شيء مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا مكتوب خبره
وفي بعض النسخ وفي رواية احزي بالمد والضم للجيم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة
نسبة للاجر المعروف وهو الامام العدوة ابي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
مصنف كتاب الشريعة شيخ ابو نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلث
مائة فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازماً
لمقارنته قبل هذا في الرواية الاولى ظاهر وتركها لئلا تكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة
الى فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن
هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسماء الله ورسوله في سقوف المساجد وغيرها غير
مكروه وهكذا توهم فاوحى الله اليه عز وجل الى انه لآخر النبيين من ذريتك و
لولاه ما خلقتك من وجه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبياء كلهم خلقها

لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباع له في الوجود

قيل قوله فاوحي الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لامشافهة وقوله لما خلقتني

قيل يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا اوحي اليه بعد ذلك مع ان الداعي خاطب

ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بلا واسطة او وحي وقال كان

آدم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل بابي البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله

وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها

في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل نحو فن وحفره وجوبا اذا كان عاملا وقد يكون

مخصوصا فيذكر على قوله يليها ضمير مجرور صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي

ولولاك وصفوا المبرد رحمه الله واجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب

عن المرفوع واتصل بغير عامله ومذهب سيبويه يمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة

وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروي

عن شريح بن يونس بضم السين وفتح الراء المهملتين ومثناة تحتية وجيم وصحفه

بعضهم بشين معجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث

في سنة خمس وثلاثين ومائتين وروي له مسلم والبخاري انه قال انه كان الضمير

للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لكثيره فهو

في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي ان الله ملائكة سياحين من السياحة من

ساح الماء اذا جرى ثم ساغت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير

قصد معين للنظر في مصنوعات الله ونحو ذلك عبارتها اي الملائكة او انه

لظاهر لفظه او لتاويله بطايفة وعبادتها بياء موحدة فغيره مضاف مقدر اي

حفظ كل دار فيها من اسمه احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم ودخول ونحوه وضبط ايضا بياء مثناة

من تحت والمراد بالعبادة الزيادة وقدم احمد لانه سمي به قبل محمد ولانه

صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة او للترقي الى اكرامهم او زيادتهم

لاجل الاكرام وقال منهم ليتانوا هم انهم انوا ابا بكر ام من غيرهم وانهم رسل

في ذلك والا فهو حشو ويأتي ان اهل مكة ونقل ايضا من اهل المدينة يقولون
كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو غير بعيد وقيل هذا لا يختص
بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه
نظر عدوي ابن قانع القاضي بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد الباقي
بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم و
ترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في آخر عمره وتوفي
سنة احدى وخمسين وثلاث مائة قال البرهان كان على المصنف ان يذكر تقدم الاسناد
من ابن قانع الى قوله عن ابي الحمراء حتى يعرف يعرف ابا الحمراء واعتذر بانه لم
يتقدم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه
بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض
النسخ ابن ماجه بالفاء وهو الفقيه صاحب الامام المالك وهو وهم وتحريف
وابو الحمراء بالحاء المهملة ممدودة قال البرهان ولا يعرف من المراد فان ابا الحمراء
الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث وابن ظفر اخرج
له ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة
ابو الحمراء مولى عفراء البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه
ابو الحمراء وتاتي من بعدهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى
السماء اذا هي فجاءني اي صادفت فجاءة على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله
العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن فوق السموات وهو سقف الجنة وهل هو
كرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله
على العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم
عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره
من الملائكة قالوا ان هذا اسمك مكتوب هنا فيقال فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم امي
لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك ابدته بعلي كرم الله وجهه في حياته مطلع من

الصحبة القديمة والآثار القديمة العظيمة في عزه وانه معه والتابيد القريبة والنصر ولايلزم من هذا تفضيله على غيره كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولان تابيده له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا نفس القدسية و

في التفسير اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب في التفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار والذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما لليتيمين قال اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف اي اعجب عجبا او اللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة لمن ايقن بالقدر اي تيقن قضاء الله وقدره وان لايكون الا ما قدر وما قدر لابد ان يكون لتضمينه معنى آمن عداه بالباء واليقين الاعتقاد الجازم كيف ينصب بفتح اوله وثالثه بصاد مهملة وهو النصب والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لايتخلف فيه مقدار ذرة ولحظة و

وللقاضي ناصح الدين الارجاني يا قلب تخلص من هموم وشجون يا رزق من الزمان من قبل تخون لاناس فان حملك الهم جنون ما قدر ان يكون لابد يكون عجبا

لمن العرب لنا وكيف يضحك اي من تيقن وجود النار انه لايخلو من ذنب له يعاقب عليها فكيف لايخاف منها ويكون ضاحكا سرورا وهو لايعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب له من حبل الوريد عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال تعالى او يأخذهم في تقلبهم فالباء بمعنى في او مع اي تصرفها في اهلها او تغيرها او تغير اهلها كيف تطمئن قلبه ويركن اليها بعد ما راى منها وشاهد انا الله الا انا لا اله الا انا فله الحكم والامر وبيده كل شيء في نسخة نص غير محمد عبدي ورسولي وارسلت للناس كافة وهنا

التغيير يتغ

التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي
في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لوحًا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبت
لمن يومن بالرزق كيف ينصب عجيب لمن امن بالموت كيف يفرح عجبت لمن امن
بالحساب كيف يغفل عجبت لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وعجبت في هذه الرواية مرفوع بالابتدا كسلام
عليكم وهذه رواية عطا ابن عباس رضي الله عنهما وقيل اكثر مال وقيل مال غير
ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة مومنًا مخلصًا لا اعذبه
وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعًا وقد ورد مثله كثيرًا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالبناء للمجهول
منهما ولم يذكر فاعلهما لعدم وقوفه عليه ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ناصحًا او
اشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس
كما قيل يحتاج لنقل على الحجارة القديمة اي على الموجودة قبل عصر النبوة لان
الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب
محمد نبي اي سمنتل لا واس الله محيب لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس
بهدايتهم لكل خير وسعادة للدنيا يعد له وسيد امين على الوحي وغيره كما تقدم
وذكر السمنطاوي بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطا مهملة بعدها
الف وراء مهملة ويا نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة
لسمنطار قرية من مداين المعمات وقيل هو الذهبي بلسان اهل العرب وهو
ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الوفايق اثني عشر
مجلدا كبيرًا لم يسبق بمثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث المنقبي وقال التلمساني
انه من تاجلة وله تاليف في فنون العلم فمن قال لم ارله ترجمة وهو في عنيه اعمى

عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خرا سان
هو اقليم معروف قيل وقد تسكن رواه وتحذف الفه وفي الشاهد لابن الاثير ي
معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس مولودا ولدا اي حين
ولادته وخروجه من بطن امه يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو
على احد جنبيه اي شقيه وصفحته مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون المراد بهم المورخون الذين لهم اعتنا باخبار الامم السالفة
ولما كان الاخبار جمع خبر وهو علم خص فهذه الطايفة رتب للجمع لشابهة العلم
كانصار وانصاري ولولا هذا لرد في النسبة لمفرده كما في الجموع المنسوب اليها
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان على البياض الدالة
على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول البوصيري في مطلع قصيده لم كتب الشيب
بما بيض في اسود بعضا لعين الحاسد الحمد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه
حكايات كثيرة منها وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين
راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من الورد الاحمر خلق من عرق النبي
صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر
عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق
من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر
خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السما
بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من مايها فلما ان رجعت نطف
من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد
الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا
الورد المعروف ما يقال لاحمره الحوجم ولابيضه والوتير وفي شرح سقط الزند الورد
ما ينسب الى الحمرة يقال اسد ورد وعتيق ورد وحم ورد اي احمر والورد المشموم منه

يسو بجوي

ليس بعربي في الاصل الان العرب يسمي الزهر وردا انتهي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي منادي
في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فليدخل الجنة لكن امتي ويأتي شرحه فيما
بعده وفي رواية يقول الله له عبدي لم تستحي مني اذ عصيتني واسمك اسم محمد صلى الله عليه وسلم وانا
استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا الى الجنة والى هذا اشار في البردة
بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروي عن جعفر
بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد
تقدم ايضا عن ابيه ابوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان اذا
هي تامة يعني وجد يوم القيمة نادي مناد من الملائكة امره الله بالندا بقوله الا
ليقم من اسمه محمد صلى الله عليه وسلم الاخر فاستفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه
ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم جالسين بميز
عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية كناية وليس هذا
امر تسخير للاموات قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعد وا
في ارض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وبابا
قوله فليدخل الجنة لانه مؤنس شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعد تسميته احد من الكفار
به بعد بعثته النبي صلى الله عليه وسلم لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام وهذا من
تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة
ولم يقل يا سمي النقا تا او تجريدا او هو مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله عنه
وعلى الدول من كلام المنادي وليس هذا ما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع
وما قيل من انه يودي الى الاتكال وعدم العمل مما يلتفت اليه وقد تقدم تتمته
قريبا وروي ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة
صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين و
مائة في سماعه يعني كتابا له فيه مسموعاته عن شيوخه وابن وهب ابو عبد الله محمد

بن وهب تفقه بمالك وروي عنه وعن عيينة كابن دينار والليث بن سعد
وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن القاسم بثلاث سنين
وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو اسم كتاب له الفه على الابواب بخلاف
ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك محيي السنة وامام دار الهجرة الامام
المشهور رحمه الله تعالى قال سمعت هل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
اي سمي باسمه اما المراد ظاهره لانه لايكون الاسم بدون مسماه الانمي اي زاد
ذلك البيت بكثير في اولاد والاهل فيه وبنات البركة فيه ورزقوا اي زاد الله
ورزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاقدر وقوا من الوقاية اي حفظهم الله
من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي اسم هو محمد فيختص
بهذا الاسم اولامية اي اسم من هذه الاسماء الذات فيشمل جميع اسمائه وفي
نسخة ورزق جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعًا الى اربعين دارا و
يحتمل ارادة هذا ايضًا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث
مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم ما نافية واحدكم مفعول ضر
وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعله في محل رفع ولا يصح كونها
موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا استعمل للحث يعني لو لم
يكن فيضر كفى بيانا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان يكون استفهامية
وان يكون فاعله مجرور بحرف مقدر اي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته
وتوهم بعضهم انه لا يصح لان ان تكون فاعلة فبقي الجملة التي هي خبر عنها
بلا عايد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن ترك الصلوة
وهذا افيد حث عظيم حتى لا يتركه الا المانع وضرورة الاستعمال عليه وكون الضرر
باعتبار الالتباس في تعدد المسمي باسم واشتقاق مما يلتفت اليه وفي بعض
النسخ وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
قوم في مشورة بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يثبتان وه

فيه معهم رجل

فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخل في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه
جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمي به يبارك الله فيه ويلقي الراي السديد
ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض كان بضد ذلك وعن عبد الله ابن مسعود
في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو ان كان
موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح
الحديث المحدثين ان الله نظر الي قلوب العباد وما فيها من العقل وقيل المراد
ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه واد نصاه
فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغيره في ظاهره
وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل
فهو استعارة اي عامله معاملة عطفا الملوك الذين يصطفون من الناس من
يكون وزيرا مخزنا لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه اشرف مصاعداه فلذا
كان مقربا عنده وخليفة له وفيه اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة تقديرية
فكلف فقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال
النفس لها معينان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم ما يلي
من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وحكى النفاش ابو بكر
محمد بن الحسن المعتبر المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت اية وما كان لكم اي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله
باي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهن
مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله عنه من استحل ذلك
كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة و
كسوتهن ونفقتهن في بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين
قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة

وانه ندم فجهز ناشيا واعتق رقبته وحمل على عشيرة افراس في سبيل الله كفارة

لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات

قام خطيباً على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا ابلغهم ما لا مثله ويحي زوارا ه

اعلام الناس فقال في خطبته يا معشر اراد اعلام الناس به فقال في خطبته

يا معشر اهل الايمان المعشر الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيماً تفضل

به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لانهن افضل من جميع نساء

عصره وفي فضل بعضهن علي بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاءة

احد لهن وان كان الله حصر بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر من فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسرا اي ما اشتملت عليه قصة

الاسرا ووقع في ضمنها بما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام

والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد ما يقابل المعجزة فانه من

اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهر لانه

امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف عنه با

لكرامة والبا للتعدية او السببية والاسرا مصدر اسرى ويقال سرى واسرى اذا سار

ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول

الليل وسرى وسار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه و اسرى

ليلة اذا سار جميعها ولا يقال سرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في

اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف

هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانهما متغايران معنى كما مر ولفظا

لان سرى من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى ذهب به في

سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهم على

التعبير بالاسرا هنا دون السرى واتفاقهم على القراة به فصار معناه سيره الى

بيت المقدس ثم الاسرا غير المعراج كما يأتي ثم بدل ما تضمنته بقوله من المناجاة

وهي الكلام

وهي الكلام سوالان السر يقال لجنوي وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد
مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم والرواية اي لرويته صلى الله عليه وسلم
لربه بغير بصره او رؤيته ما في الملاء الاعلى من العجايب وراي اذا كان بصرية
مصدرها رؤية واذا كانت حكمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها
راي وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضاً وله شواهد في كلام العرب
وعليه قول المتنبي رؤياك احلى في العيون من الغمض فلا يرد عليه شي كما توهم
دما بقوله صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويته وامامة الانبيا اي صلاته صلى الله
عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدل
على تقديم ابي بكر رضي الله عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
مرض موته وقالوا الا ترضى لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا
والعروج به الى سدرة المنتهى العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج
يعرج كقتل ويأتي في الحديث عرج بفتحتين وقال المصنف انه بضم العين وكسر الرا
ومنه المعراج والعرج بكسر الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج
وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما
يرى من نوره وحسنه فاذا راه لم يتمالك روحه ان تخرج وبه تصعد الملايكة
بالاعمال وبه فسر قوله ذي المعارج والاسرا مسيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس
والمعراج صعود للسماء وهو مصدر ميمي او اسم السلم الذي عليه او فيه مقدر وقد
يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا قيل انه
تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل للتي
في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السما السابعة وقيل في السادسة واقتصر
عليه المصنف فيما ياتي وجمع بينهما بان اصلها في السادسة واعلاها في السابعة
ويأتي ان ينعتها كقلال هجر وان اوراقها كاذان الفيلة وانه يغشاها ما شا من الله
وفراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها ماية عام وتخرج من اصلها

نهار اربعة منها النيل والفرات وانه انما سميت سدرة المنتهي لانه ينتهي اليها
ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل لانه ينتهي اليها علم الخلايق فلا يعلم
او منتهى الملايكة فلا يتجاوزها وقيل لان من وصل اليها انتهى لاقصى الكرامة
الى غير ذلك من الاقوال وما راى من ايات ربه الكبرى ما موصولة عايدها
مقدر راه او مصدرية والكبرى مفعول راى ومن ايات بيان مقدم عليه او هي
صفة لايات ومن تبعيضية او زايدة وايات الله كل ما راه مما يدل على عظمته او جبريل
على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا
وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف ما يسمى بالفارسية سايبان
وقيل انه بساط من خصايصه صلى الله عليه وسلم اي ما خصه الله به من دون الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تساوي ساير معجزات الانبيا كما
فصل في محله قصة الاسرا وما انطوت عليه اي احتوت عليه فتضمنته الحسية من درجات
الرفعة اي العلو في الرتبة والدرجة الموفاة الحسية فتشبيه ما اعطيه من المواهب المعنوية
بالمراقي الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة مما الله عليه في كتابه العزيز في
سورة الاسرا وسورة النجم وشرحه اي كشفته وبينته صحاح الاخبار وفي بعض
النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال صح يصح فهو
صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر
بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه
الثقات بسنده متصل وسلم من العلة والشذوذ القادحة كما فصل في مصطلح الحديث
قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الاية قد مر الكلام على لفظ الاسرا وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس
لمعنى كحماد وعنادة فاذا اضيف قصد تنكيره قال علم الجنس ينكر كعلم الشخص
وتنكيره بعضهم بناه على انه غير معين فلا يتصور تنكيره وعلى العلمية وهو ممنوع
من الصرف فان انكر صرف وتنكيره بعض النحاة وخطأ من قال به كما ذكره ابن علي

في تذكرة

في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه اسم
مصدر وابتداء السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية ربما توهم ان الله
في جهة فنزهه عن ذلك وهي مع التنزيه فيه دلالة على التعجب ولما كذبوه في الاسرا
نزه الله ان الكذب وتعجب عباده من نسبته لمثله ومما انعم عليه من النعم التي
خصه لها ثم ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سبحوه تسبيحا وقال ليلا اي في مدة
ليلة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السري يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة
العبودية اشرف الصفات واضافه تشريفا وايما الى انه مجرد الدخول سرادقات العز
والمسجد الحرام يختص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا
واسراؤه به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم به وروي انه كان في بيت
ام هاني وجمع بينهما بان جبريل اتاه في بيت ام هاني فايقظه جبريل عليه
الصلاة والسلام وذهب به الى الحرم ثم تباطأ لمحبته فنام في الحجر والمسجد الاقصى
بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضمير انه هو لله اي هو السميع
لما قيل في حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو
السميع لكلام ربه المشاهد لاياته وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى الواو للقسم والنجم عام لكل نجم او المراد به الثريا
لغلبته عليه او المراد به نجوم القران المنزلة عليه وهوى بمعنى غاب او انقض
او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقسم بما شا
او التقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير اذا علمت ما ذكره
من النص فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام بحسب
النقل الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه يقظة
او مناما كما سياتي اذ هو نص القران تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص
القران الذي لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله النص ولشرح عجايبه
الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه اي ما خصه الله به في الاسرا

احاديث كثيرة منتشرة وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها متفرقة في كتب

الاحاديث باسانيد مختلفة راينا من الراي وهو النظر والتدبير في العون المهملة

بعد ما ارينا جميعها يطول ويعسر ان نقدم اكملها اي الحديث الذي هو اكملها

اي اجمعها لهذه الصفة واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله فقلت له هاتيك

نعمي انها ولا تبتئس ان المهم المقدم وهذا رواه مسلم فلا اجعله اصح من غيره بناء

على راي المقاربة من انه اصح من البخاري وتشير الى زيادة من غيره اي من غير

هذا الحديث وقعت رواية الغير ومسلم وهي مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد

ابو علي هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بحر بالباء الموحدة

المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور بسماعي عليهما اي

بسماعي بحليهما لا من يقرا عليهما فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وما

بعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع توهم غيره والقاضي ابو

عبد الله التميمي وهو محمد ابو عبد الله ابن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي

تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل من ناهز الكبر

سنا ثم صار في العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيد ون منه لانه في الاكثر

لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله

عنهما شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي قالوا حدثنا ابو العباس العذري بضم

العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة نسبة عذرة قوم من العرب مشهورين

وفي بعض النسخ بواو بدل الواو وهو تحريف من الناسخ قال حدثنا ابو العباس

الرازي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدمت ترجمته وانه يجوز

فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم بن

الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة

والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة

المضمومة وواو ساكنة وخاء معجمة ثقة قال ابن حجر في التصغير انه يدون واو الله

تقريظ في امه

تعرفته في لغة العجم انه بالواو فان صح مما قاله فلعله تغيير بعد التعريب ومعناه السعيد
طالعه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض النسخ
بالتنوين خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني انه يعرف ولا يصرف وصرفه اكثر
وقال صاحب المعين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو النجم
كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد
الحيطي الايلي روى له صاحب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار احد اعلام المحدثين وهو ثقة
صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا
ثابت البناني بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة
وهو ابن اسلم راس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة و
عمره ستة وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه احتج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة
في الميزان وعن انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة
بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اي على صورتها وهي
في عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما يدب اي يتحرك ويمشي
من ذوات الارواح وهو يذكر ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار دون البغل اي في
الجثة وابيض حتى بعد خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه
اعون في مد خطوه وليس المراد طول قوايمه وقيل انه بادي البشرة حسنه كخد
الانسان وعرفه كالفرس وقوايمه كالابل واظلافه وصدره كالبقر وصدره ياقوت
لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفي انما اتي له صلى الله عليه وسلم بالبراق
باسناد لجريه على العادة والله تعالى قادر ان يعرج بغير شيء واظهار الكرامة
عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا اليه بمركوب في وفادته ولم يكن على
شكل الفرس تنبيها على ان حال سلم لا حرب واظهارا للدابة في اسراعه العجيب وليس

تشكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهار
الثبات وشجاعته وتساوي الحرب والسلم عنده وبغلته بيضاء ايضا كالبراق قال ابن
المنير اي شبها والاشبه انه من البياض والشاة البرق هي البيضاء ومنه البراق
ويجوز انه من البرق للجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة يضع حافره عند
منتهى طرفه الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا اي
ظلف كما للبقر لكنه لقربه من البغل سمي حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتها
كما هو الظرف العين والمراد به النظر ولا يلزم ان يصل الى السماء بخطوة كما توهم
قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة
وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وانه من التقديس وهو التطهير و
اختلف هو ركب جبرئيل عليه الصلوة والسلام معه ام لا فقيل ولم معه لانه ورد
في بعض طرق هذا الحديث فما زالت على ظهره انا وجبرئيل يا في به عن حذيفة
وحينئذ فيحتمل انه كان خلفه ويؤيده ما تقدم في عدة من ارد فهم ويحتمل
انه كان قدامه قال ابن المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صح في الحديث
بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان على البراق ويذكران هبوطه كان عليه فقال
الترمذي ان الله اراد له بدون اظهار القدرة وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم ينص
له اكتفا بذكر العروج فربطته اي البراق بالحلقة بفتح الهاء المهملة وسكون اللام
وهي معروفة واختلف في فتح لامها بحوزة بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطا
وقال الليثي بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة التي تربط الانبيا وروي به مسلم
في مسلم وفي الشفا لتاويل الحلقة بشيء ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل
وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين اي كانت الحلقة فقيل كانت بباب
المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى بيت
المقدس انطلق جبرئيل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا
هو المعروف ولا اعرف ما قيده عمن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق

بناعلى ان الا

بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم فهو ظاهر وان ركبه
بعضهم فيراد بالانبياء الجنس واثبت للجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال ان
المعنى تربطه دوابهم وهو بعيد وكون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة لجذبه فلا فائدة
في الربط لا ينقض لانه مستحب لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة
الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكذاك شاهدا اعقلوا وتوكلوا ثم دخلت المسجد الاقصى
وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة
البعد الحقيقي فصليت فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل
فرض الصلوة بالاسراء وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة
بالغداة وصلاة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلاة الخمس في
الاسراء من غير تعيين اوقاتها كانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم
عينت اوقاتها بوحي من الله ثم خرجت من المسجد فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن وخيرني في شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باخذه وبشربه فقال
جبريل اخترت الفطرة وروي اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة
والطبيعة التي فطر الناس عليها ويكون بمعنى الاسلام والاستقامة اي ما اخترته
هو الموافق للخلقة الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطبايع السقيمة فان
اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النما ولذا كان غذاء للاطفال
دون غيره وفي حديث آخر هديت وهديت امتك لو اخترت الخمر لغوت امتك
في طريق اخر هدي الله بك او اصاب بك وروي ان الانية كانت ثلاثا والثالث فيه
ماء وفي رواية اربعة هي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخيير
انما يكون بين واجبين لخصال الكفارة او مباحين لجالس الحسن او ابن سيرين
بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سواء اذن
فيهما والاذن فيهما جميعا اولا بد الاذن في احدهما لا بعينه ثم كل فعلا متعين
بين حتى اختار احدهما وقال جبريل اصبت الفطرة باختيار اللبن اي تثبت

الجبلة عليه وبه نبت اللحم ونشز العظم او اختيره لانه الحلال الدائم في دين الاسلام

واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض

الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد

له فيما لم يوح اليه شيء وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى

واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السما وليست دار تكليف او هو

من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها على امته كما يترتب القبايح

على بعض المناجات قال ابن المنير واللبن يعبر في الرويا بالعلم ففيه اشارة

الى انه لما حلي قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا

لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وما كان يقظة الا انه

ومما وقع في اليقظة اشارت على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله

عليه وسلم يحب الفال الحسن وجاء في الحديث انه قدم له الاناء قبل العروج وجاء

في حديث آخر انه بعده وجمع بينهما بان تقديمها له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين

وكون جبريل بتصويب فعله تاكيدا للتحذير مما سواه ثم عرج بنا الى السما بفتح

العين والراء اي عرج جبريل وسعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم والبراق

او هو له وجبريل وفي نسخة بي وفاعل عرج البراق والباء للتعدية او المصاحبة

وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الراء والسما هنا هي الدنيا فلم يبينه لظهوره

فاستفتح وهو اما بقرع لها او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته

اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها فقال الموكل بها من انت ايها المستفتح

فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر لمبتدا مقدر هو انا او المستفتح وفيه اشارة

الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان للسما

ابواب تفتح خلافا للحكماء المانعين للخرق والالتيام عليها قيل ومن معك قال

محمد عطف على مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى

الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج للاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما ثانيا

له وقال ابن المنير استفتاحه لان ابواب السماء مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله عليه وسلم
تنزيها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك قيل وقد بعث اليه اراد الاستفهام
فحذف الهمزة للعلم بها فاصله او قد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها
ويحمل كلامهم على انه اذا لم تكن قرينة على الحذف والا فالحديث حجة عليهم
كما قال ابن المنير وفي المقتفي ولم يرد بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما
لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج ونقل ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما
عن اصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان
المراد بيس له بيان سبب موجب بفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية
الا انه يحتمل كونه تعجبا مما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهنا مع ما فيه احسن
مما قال ابن حجر وفيما ذكر دلالة على ان المأمور اذا اذن له في شيء يقتضي دفع المانع
عما اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شيء اذن له
في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث
اليه ففتح لنا بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال مرحبا به
ولنعم المجيء جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا عند
اكرام ذا قدر ان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه
الرضا به لان استدعاءه انما هو للاكرام فيعجل له بالبشرى ثم افاد فائدة هي ان الجملة
منقسمة الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان اذى معناه كالحرام بلفظ التكبير
والتلبية والتشهد والى ما لا حجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مواده
كدعاء الجنازة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة
الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من القبيل الاول او من
الثاني فيقوم مقامه ما ادى معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولهذا كان المتورعين
لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول هذا ليس بسلام يستحق الرد واكثر السلف
والخلف على التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجيء

وكذا من لعنه من الانبيا عليهما الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك
اي جعل الله مكانك مرحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واذا هي
النجابية وبدا بادم عليه الصلاة والسلام لانهم ابيهم وجوه اقال ابن المنير
في المقتفي اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا
ومنهم من تكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخنا الصوفية وفيه كلام
طويل افرزناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما
اختص من اختص من الانبيا بلقايه صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا التقوا
الغايب مبتدرين للغاية فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادف
ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطالة في شرح البخاري وذهب بعض
مشايخ الاندلس الي ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهولاء الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتمثيل لما يتفق له صلى الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله
في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راي في اري في منامه نبيا كان
ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة
بعداوة ابليس ومحلته لخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة باذيته فقومه والمسلمين
وعيسى ويحيي عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم
من اذي اليهود لانهم قتلوا يحيى ورموا قتل عيسى فرفعه الله وكذلك فعلت
اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اداروا حول قتله وسموه في ذراع شاة
كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما
كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه
العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفا عن قريش والطلقا
الطلقا انا اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه

الصلاة والسلام

لم ير التكلم

الصلاة والسلام وهارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة لما كان
هرون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل حتى اثروه على موسى دليل
لمحنته عليه الصلاة والسلام وادريس دليل على كبره صلى الله عليه وسلم الي الآفاق
لانه اول من خط بالقلم مع رفعته وعروجه وموسى دليل لمحنته عليه الصلاة والسلام و
مكة وقهر المستهزئين كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم في استناده ظهره للبيت
المعمور كحاله في حجرة حجة في اخره عمره وذلك القبر في اخر السموات اشارة وفيه
الي حكمة الترتيب في منازلهم ولقيامهم وهذا مما ينبغي كالتامله فانه مما تقدم
وللمشايخ في ذلك كما اشارة اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها
احوال كالمنام من الفال وغيره يعبر كما تعبر الرؤيا ولعمر رضي الله عنه في ذلك
كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال
ممن قال الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال بالحرة فقال اين انت منها
قال من ذات تلظي فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة
في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راي رجلا في السماء الدنيا عن يمينه اسودة وعن
شماله اسودة اذا نظر بيمينه ضحك واذا نظر بيساره بكي يعني ادم وذريته و
قد استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين
واجيب بان المراد بذلك ارواح العصاة وما في الآية والحديث المراد به ارواح
الكفار الجاحدين وهو لا يرحم وقد نهي ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره
لابيه وللموءودة النبي وعن جعله في صورة ضبع مذبح حين القاطة والتارحين يحزن
عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا ويراهم النبي صلى الله عليه وسلم
ادم تمثلا له وان لم يكونوا هناك كما كان صلى الله عليه وسلم يري من خلف ظهره وهذا
هو الجواب عن الاشكال الاخر وهو كيف يري ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم
يموتوا واما كون المراد بالاسودة العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم مؤمنهم صحيح

اليمين وعلم منها من ان ادم عليه الصلاة والسلام انما كان في اول السموات لانه

اول الانبيا وجودا وليكون اقرب ولادة فينظر لاسود نهم ثم عرج بنا فيه ما مرا

ولا الي السماء الثانية فاستفتح جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت فقال

جبرئيل قيل ومن معك قال محمد عليه الصلاة والسلام قيل قد بعث اليه قال

بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ويحيى

زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا لي بخير بالتا تثنية وفي بعض

الروايات او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم بنت عمران

اختها ايشاع ام يحيى ام ابيه زكريا فانورا ايضا فاخته اي الجدة فيكون ابنا خالة

لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا ارا وكفالة مريم

عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونهما ابنا

خالة تجوز سهل وقال الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا

خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عم ايضا ومن

كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالة ايضا بخلاف ابن الخال وابن العمة وانما

كانا في السماء الثانية لانه رفع الى السماء وسينزل منها فجعل في مكان مرتب

الى الدنيا مع يحيى لانه لدنه وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلا

في سماء واحدة ولم يكن في سماء اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير

لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل كان معه يحيى وحده ثم عرج بنا الى السماء

الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام فاذا هو

قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر النصف فرحب بي ودعا لي بخير لم

يذكر الدعاء والقول بانه قوله مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان لقاؤه له صلى الله

عليه وسلم دليلا على مفارقة اهله ووطنه على وجه يؤول لعزة ونصرة وهو بعد البعثة

والدعوة فهو الثالث من الطوارد في الثانية وقد تقدم بسطه ثم عرج بنا الى السماء

الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال

ام يحيى ... اسمها ايشاع ... وام مريم حنة بنت فاقوذا وام يحيى

الله تعالى ورفعناه

الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما ترادف الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد
الهجرة واظهر للمومنين شعاير الاسلام وهو طور رابع راي ادريس في الرابعة
لشهرة علمه وكتابته وخبره عن الاسلام ولكمال رفعته وفي تلاوة الاية ايما لهذا و
ادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة
لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية
المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة يا لابن الصالح وهو
الظاهر وقد استشكل كونه اخا مع انه جد اعلى حتى قال بعضهم ان ادريس الذي
غير ادريس هذا وهو الياس وروي عن هذا ابن مسعود على هذا الاشكال وقيل
المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس السماء هل هو بعد موته
كما يرفع ساير الانبياء او في حياته ذكر عيسى في قصص الانبيا ان الملايكة عليهم الصلاة
والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه
فاضا فه ثم حبي ثم ساله ان يوريه النار ليزداد رهبته فلو رده ثم خرج منها فساله
ان يدخله الجنة ليزداد رغبته فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال اني وقت الموت
وردت النار وتخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها ابدا
فاوحى الله انه اذن لها دعه فباذني فعل ما فعل فبقي في الجنة في الرابعة نقله ابن المنير
وتبنه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة
ثم عرج بنا الي السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام
فرحب بي ودعا لي بخير جعل في الخامسة لانه كما نور بر لموسى عليهم الصلاة والسلام
لا يفارقه فلذا كان في جهاته ثم عرج بنا الي السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه
الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وكتابه اعظم الكتب بعد القران وجاهد في الله وظفر بما لم يظفر به غيره
رفعت مرتبته على غيره وتوفي في حضاير القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان

ابراهيم افضل الانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفع
منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والرتبة هو بالنظر للظاهر نظرا للمناسبة
لحال نبينا صلى الله عليه وسلم وما استدل به عليه وهل هناك مناسبة اخرى بين
اهل كل سماء ومن فيها من الرسل وهذا امر لا نعرفه مستندا الظهره الى البيت
المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح
بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين ويسمى معمور الكثرة الملائكة فيه قال
التلمساني قيل فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة والسلام اسناد الظهر
للقبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا العلة اسناد ظهره ليتوجه للنبي صلى الله
عليه وسلم ويخاطبه بما امر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي اول من بنى الكعبة
من الناس اولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف تلك لا يعودون اليه لان
حجه مرة كفرض الحج علينا او لاشتغالهم عنهم وكونه في السابعة هذا العرش
هو الاصح وقيل انه في الرابعة فذهب بي الى سدرة المنتهى لم يقل عرج لانها
في السماء السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر
الفاء وفتح التناة التحتية جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها
كثيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما ياتونها للتجارة واليه كانت الهجرة الاولى
فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف الشان غير معقول ومثمرها كالقلال
جمع قلة وهي الجرة وشبهها بها مع ظلها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن الجنة
وان كان شجر الجنة انما يحكى امور الدنيا صورة والفرق بعيد فلما غشيها اي
طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله وحيه او تجليه لرسوله
صلى الله عليه وسلم فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فزهت به وحسنت حسنا
لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار ولقوله بعده ما غشي اي امر عظيم غشي فان
الابهام لتعظيم يفيد ولعدم التعيين ما الحافظ وامثاله تغيرت اي عن حالها التي كانت
عليه فما احد من خلق الله يستطيع ويقدر ان ينعتها من اجل حسنها الذي طرا عليها

لكونها من انشا...

لكونها من اشجار الجنة المعتادة لا شراف تلك الانوار عليها ولو كانت من
اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله فاوحى الله
الى ما اوحى دفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطوف الكناية الابهامية حتى كانه
مما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذه الموصول ونحو بغر اشكال احنا عنه
في حواشي التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلاة فاذا كانت
كذلك كيف تكون الجملة معهودة معرفة وقيل المراد بها الملائكة التي تعشا
فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها
او جواد من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل صور خضر واما فهي البني
صلى الله عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما اوحى بقوله فغرض على وعلى
امتي خمسين صلاة تكون في كل يوم وليلة وقيل ما اوحي اليه مبهم لا يعلم احد
وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى تدخلها امته وقال السيوطي في الخصائص فرضنا
لصلاة خمسين والغسل من الجنة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضوء لكل
صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام انما قال نزلت لانه كان في السادسة
والوحي في السابقة وتخطى ابراهيم ونزل له لبشارة لانه يعلم ما في شئ يقدر من
الاحكام والصلوة ومارس من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يحرض على امته
ما فرض على امته موسى الصلاة والسلام فقال ما فرض ربك على امتك قال
اولا فرض علي وقال هنا على امتك لان ما فرض على النبي فرض على امته ففيه
احتباك وهو من الثاني انواع البديع وهو ان يذكر شيئين لحذف من كل منهما
ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني على وقع فرض الصلاة
في السماء لانها اعظم العبادات ففرضت في اجل المواضع وهو الله فرضها
بنفسه من غير واسطة تلك اعتنا بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعي
الى انه يقتل كما ياتي قلت خمسين صلاة مستغرب لانه تمييز فقال ارجع الى ربك

فاسأله التخفيف منها برفع بعضهم وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له

ما يليق بنفسه وقيل ذلك لانه سأل الله ان يكون من امته لما راى في التوراة ما لامته

صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال امة احمد قال يا رب اجعلني

منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيحصل فيها وقال

وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤية محمد صلى الله عليه وسلم عقب رؤيته لله بعينه

كما قيل لعلي اراهم او ارى من راهم وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان

يرى الله في الاخرة لكن رؤيته رؤية جسد يزعينه ولا تنبس في كل

حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة بعين

رؤيته محمد صلى الله عليه وسلم وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف

على تجدد الرؤية ويكفي حصول اصلها فان امتك لا تطيقون ذلك حضور الاهتم

اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله من قوته على عيان تروى لكمال

كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون

فيه لا انه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وقاله نه الاحتر في

مقدمانه حتى يعلم امتثاله ويطيقونه بضم اوله مضارع طاقة فاني قد بلوت

بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال

خبرته بخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول اعمارهم

فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك فرجعت الى ربي

فقلت يا رب خفف عن امتي مفعوله محذوف للعلم اي على ما فرضته عليهم

من الصلاة ولم يقل وعني لما من اوحيا منه لسواله لنفسه فحط عني خمسا منها واصل

الحط معناه تنزيل الحمل فشبههم بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا

به فرجعت الى موسى فقلت لحط عني خمسا منها فقال ان امتك لا يطيقون ذلك

فارجع الى ربك فسله التخفيف وفي نسخة فاسأله قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى

بين موسى عليه السلام اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام

صلى الله عليه وسلم

حتى قال الله تعالى لما التخفيف الى خمس يا محمد نهن خمس صلوات كل يوم وليلة

استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وحجة ابن مسعود في كيفية الوقوع الخفيفة

لكل صلاة عشر فتلك خمسون في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما ياتي تحقيقه

ومن هم بحسنة فلم يعملها بعملها كتبت له حسنة واحدة لنية عملها فان عملها كتبت

له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة الهم

الفضل من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومن هب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم

وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المواخذة بالعزم مردود بالنصوص

الصريحة كقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم

والكاتب الملايكة فكتب حتى ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي

كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة

تزيد على العشر على مائة وقول القرطبي انها لا تتجاوزها مردودها بهذا الحديث

المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحياء ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر

له صورة امراة وانه طهر بحيث لو التفت لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر

وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث

حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخواطر والميل و

الرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا ابا لفعل وهذه قد يكون

لها ميل ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر حتى طالت مجاولته للنفس حتى تحزم النية

واذا انحزمت فقد يندم ويترك وقد يفعل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه

فهي اربعة احوال وهي حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ

به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم

عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها لحديث النفس خاطر يجيش في النفس لا يتبعه

عزم وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يواخذ به او اختياري يواخذ

به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به ترك خوفا من الله وندما على همه كتبت

له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة بجادة نفسه وان عامة عنه عايف عن خوف

الله كتب سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت

حتى استحيي الي موسي اي استحيي سيري فوصلت له ولم يقل استهيت قبل هذا

وقال هذا وقال هنا اشارة الي انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده فاخبر تبارك

قال الله له فقال ارجع الي ربك فاسئله التخفيف من الخمس فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث الاسرا فقلت عليه الصلاة والسلام

قد رجعت الي ربي مرارا وراجعته في سواله التخفيف حتى استحييت منه ان

اراجعه في السوال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن

من العقل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الي جوازه وهو

مبني على جواز تكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما فيما نحن فيه وبقصة

الذبيح اذ امر بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه بالعقل او صنعة العقل لكنهم من

قال لم يامره انه منام ورد بان رويا هم وحي يجب العمل به ولذا باشره

ومنهم من قال انه انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني

اذبحك يرده ولعدا يا باه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او قلب

عنقه حديد او قيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ

مناقض والجواب بانه للمامور وقد بلغ ضعيف لانه علم له صلى الله عليه وسلم

ولامته لان الفرض عليه فرض عليهم ولذا قال موسي عليه الصلاة والسلام

ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد

ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالمنسوخ حقوا التكلف لا نفس الامر

لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسي عليه الصلاة والسلام

ما قاله شي لما قال انا اعلم بالناس منك وكيف يقول للرسول صلى الله عليه وسلم

والجواب ان مراده علم التجربة والروية لما رواه ومثله لا يضر وما قيل من انه

خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل انه قوله خمسون او بيان لما في اللوح

المحفوظ والا

المحفوظ والمراد انه يحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه
على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد قال القاضي هو شيخه للقاضي الشهيد المذكور
في اول السند السابق ولذا لم يسمعوا استغنا باعادة المعرفة معرفة وعهدي جود
بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن ضد القبح
ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في
روايته واتقنها اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة اي تجويدا شاءه اي بذل جهده
وفعل كلما دخل كلما تحت اراداته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض
ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاءه كناية عن كثرة تجويده
اي اتى بها مجودة تجويدا كثيرا وقد خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضمير
فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسرا
ما ليس منه كشق الصدر كما سبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه الله
بخصوصا وقال الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وشيء منصوب وما بعده يجوز
نصبه ورفعه وجره وقد عدها النحاة من كلمات الاستثنا وفيه طويل سنأتي في
غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه من رواية شريك ابن ابي نمر بفتح النون وميم
مكسورة تليها را مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه
ابن حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الات بعده
التي اشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين ومائة
وله رحمه الله ترجمة في الميزان فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك في اول حديث انس
رضي الله عنه مجيء الملك له اللام للتقوية لان جاء متعد بنفسه وشق صدره
عليه الصلاة والسلام وغسله بماء زمزم وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر
وقد انكروا عليه روايته وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة منها
ما في سنده فان قتادة رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة
والزهري رحمه الله عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله

عن انس من غير واسطة وخالف سياقة سياقتهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير

وقد نبه علي ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق

الفتح ابن حزم فيه الان الحافظ ابو الفضل بن طاهر رحمه الله اشتغل في جزء

مستقل اللغة فيه قال تعليل حديثه بتفرده وبرد دعوي ابن حزم ان الافة من

شريك اذا لم يسبق اليه لا تقبل فان ايمة الجرح والتعديل وثقوه ورواعنه

وقالوا الا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا

رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله قد روي عنه

سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الذي وذلك فهل ان اوحي

اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روي

ولو قيل بهذا لزم رد كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه

فقال قبله انتهي وقد سبق ابن حزم الي هذا الخطابي رحمه الله وقال الشافعي

رحمه الله وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث

عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه

اختلف فيه فيبعد ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من

هذا الحديث منها امكنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل

البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهي فوق السابعة والمشهورة انها

قبل او في سادسة وفي نهري النيل والفرات وكون اصلهما في سما الدنيا

والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسرا وكون

الكوثر في الدنيا وهو الجنة ونسبة والتدلي الي الله وهو لجبرئيل عليه الصلاة

والسلام وكون مراجعته صلي الله عليه وسلم في سوال التخفيف عند الخامسة

وفي قوله فعلا به الي الجبار وكونه صلي الله عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه

مواضع مخالفته في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله انه خلط فيها

وقد اجيب عن بعضها وهذا المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صلي الله عليه

وسلم

وسلم صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقبل الوحي واني بانما رد الفضل
شريك رضي الله عنه انه كان ليلة الاسرا واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة
وهو صلى الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لانقل لئلا حظ الشيطان معه
كما مر ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لان النزا الطفولية عنه ومرة عند
البعثة بسبب قلبه للوحي وليلة الاسرا للتقوي عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر
رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله تعالى الاربعة
الاول وقد قال شريك في حديث وذلك قبل ان يوحي اليه اي شق صدره
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وذكر قصة الاسرا فقال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يقوله ليلة الاسرا جاءه ثلاثة قبل ان يوحي وهو نايم في المسجد ثم
لم يرهم صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب عنه بان قبل
متعلق بجاءه فيحتمل ان مجيئهم بعد ذلك ليتبين لا يليا بي فلا خطا ولا خلاف
انها اي ليلة الاسرا كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا هذا اشارة الى الخلاف في سنة منها فقيل كانت ليلة
سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين
وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحي
اليه غلط منه الا ان يقال كان منا ما غير هذا كالذي روي عن عايشة رضي الله عنهما
انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن المنير في المقتفي بعد القاضي عياض
رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله عنها
صلت معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها
ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسراء لان هذه الصلاة غير المفروضة
كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله الاول لان قول غيره
تقدير وقوله تحديد وهو قول الحربي رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر
معين من سنة معينة واذا تعارض خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان

هذا الاسرا

اولى لانه يدل على ان وارده احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المؤخرة
تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير وكان مقدمه صلى الله عليه
وسلم المدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل
عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اول المحرم واول شهر الاسرا
السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين سوى الاثنين
اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا قال تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم
من الوقفة التي قبلها او اربعة او سادسة ذا عدل الاحتمالات الخامس فالجمعة
يعقبها الثلاثا والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس
وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبنا على اقل الاحتمالات اول ربيع الاول من
سنة الاسرا الاثنين واول الاخر منه الاربعا بفرض ربيع الاول تاما فالسابع
والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه وفائدة
فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه الصلاة والسلام
فان فيه خلق ونزول الارض فيه وتاب الله عليه وفيه ومات فيه وقيل انه كان
ليلة الجمعة لفضلها فانه فيه ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق الليلة القدر
فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسرا
قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول
قيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قيل نقض الصحيفة
وقيل بعده ليلة سبع وعشرين او سبع عشر او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة
وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل بعد ليلة الاسرا افضل ام
ليلة القدر فاجاب بان القايل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظايرها
من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله
عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها ومما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم
ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القران وهو يحتاج الى

علم بحقايق تلك الامور انتهى وقد روي ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية
حماد بن سلمة ايضا اي كما روى عنه قصة الاسرا مجيئ جبريل بالنصف معقول
روي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظيره بكسر الظا المثالة
وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرضعة التي ليست بام وهي حليمة
السعدية وشقه مصدر منصوب معطوف على مجيئ قلبه مفعول الشق تلك القصة
بدل من مجيئ بدل اشتمال وفي نسخة بتلك اي معها منفردة من حديث الاسرا
وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال كما رواه الناس عنه شريك وهم اكثر الحفاظ
المحدثين فجوّد من ضبطه اي هذا الراوي المميزين القصتين كما اشار اليه بقوله
في القصتين اي في قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط
احديهما بالاخرى وفي ان الاسرا في بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده صلى الله
عليه وسلم الى السماء معراجا اخر وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك
اي صعد به الى السماء من البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض فانزاح
بزاي معجمة والف وحاء مهملة اي ذال واذهب كل اشكال اي شكل اوهم اي
اوقع في ذهن الناس وهمهم غيره اي غير ثابت كشريك الذي وقع في روايته
الوهم والتخليط السابق بيانه وقد روي يونس بن يزيد الايلي المعروسي وفي
يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمة وهو يروي عن الزهري ونافع و
توفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبد الله بن
عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زيد بن مدة الزهري التابعي
رضي الله عنه لقي عشرة من الصحابة وتوفي في ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب
واوصى بدفنه على قارعة الطريق لتدعوا له المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم
سيافا للمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا عن انس بن مالك خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفا وكسر الراي اي شق
او رفع جانب منه حتى صار مكشوفا ينزل منه الملك المرسل اليه ولم يات من الباب
وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في
المفاجاة وان استدعاه للكرامة كان بدا من غير معتاد وقيل انه ليستيق كونهم
ملايكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم والتامه من غير تالم لسبق الشق
كما تقدم قبل وكان خلفا بني العباس اذا افضوا الخليفة نقبوا جداره واخرجوه
منه تفنيها بامره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هاني واضافه اليه للادنى
ملابسة وروي انه كان بالحطيم وروي ببطحا مكة فان كان مرادا فظاهر والا
يحتاج للجمع فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ففرج صدري بفتح الفا والرا وقد
تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه ثم غسله اي صدري
من ما زمزم ثم جاء بطشت من ذهب تقدم بيانه وما فيه ممتلي حكمة وايمانا
لعدم تفسيره وانه بنا على التجوز اي ملى نورا ناشيا عنهما ذكر او انه تعالى
قادر على تجسيم المعاني والاعراض كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست وان
كانت مونثة لتاويلها بالانا فان كان في لفظ افرغها ضميره للطست رعاية للفظه
فتقديره افرغ ما فيها يقال افرغت الانا وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه و
يجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها او لانه عطف تفسير ثم اطبقه اي
الصدر اي اعاده محله اشارة الى ان شقه والتيامه بغير الة وقيل شق بمنقار
الملك وخط بخط لما ورد كنت اري اثر المخيط في صدره وفايده قال ابن الجوزي
في كتاب الوفا بعد ما ذكر حديث ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي فان قيل
فلم لم يولد مطهرا انقلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت
قال ابن عقيل رحمه الله تعالى لان الله تعالى اخفى دون التطهيرين التي جرت العادة
ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو القلب واظهر اثار التجلي الغنا

بالعصمة فيه

بالعصمة في طرفات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج الي السماء فذكر القصة بتمامها
واخذه بيده يحتمل انه علي حقيقته وان تكون كناية عن جعله شادعا في العروج
وروي قتادة بن دعامة ابو الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس بالعقة
والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره سة وخمسون بواسطة
المدلس وليس كذلك الحديث مفعول روي بتنبه اي بمثل الرواية المذكورة
عن انس بن مالك بن صعصعة الخزرجي المازني روي البخاري واصحاب السنن
حديث الاسرا قال وروي خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة المفهومة
من قوله روي تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيرها من الروايات و
خلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث نايب عن انس اتقن واجود
اي اكثر اتقانا وجودة من بافي الروايات ولذا اختاره المصنف خلافا للنووي
ادرج رواية قتادة لما عرفت وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات من الرواة
في بعض طرقه تذكر منها مكنا معينة عوضنا من تاليف هذا الكتاب لي براد
حديث الاسرا والنكت بضم النون وفتح الكاف والتا المثناة جمع نكتة وهي ما
سلت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير لكل معني
دقيق يحصل بالفكر اما لمخالفته لغيره او لكون المفكر يخط في الارض وشاع
حتي صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها اي من النكت
المفيدة في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا ومنها حين تقدم
في حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه
بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت الخ ومثله جاين قياسا
مطردا وفيه اي في حديث ابن شهاب ولوحذف وفي له وفيه كما في بعض النسخ
كان احسن والضمير في فيه راجع لحديث الاسرا فقوله لكل نبي له مرحبا بالابن الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس في كل نبي كرر مرحبا
بالابن من اجل ادم وفي عموم سنيه لكنه جاز منهم على سبيل الشفقة والمحبة كما حصت

العامة ان الاقدم والا من يقول لغيره يا ولدي وفي غير هذه الرواية
منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه
يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح
لانه امدح الصفات لانه بمعنى الجيد من كل جنس كما قاله السبكي فوصف الابن به
بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات
ان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية يشرع لا يقتضي
الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلق على كثير
من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح
لانه يوهم التسوية بينه وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله
عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم والبخس وان كان كذلك في
نفس الامر انتهى ولعالم يفهم هذا بعض المفسرين قال ان المراد به مدح الصفة
لا الموصوف كما في شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة وقد تكون مدحا في
مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق البخاري السنة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حين ظهرت اعلوت وصعدت كما في
قوله والشمس في حجرتها لم تظهر لم يقل اوبعدت كقوله وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت بمستوي بضم الميم وفتح الواو واليا
بمعنى في او على وهو اسم مكان عال او وسط او واسع منبسط اسمع فيه اي المستوي
صريف الاقلام وتصريف بصاد وراء مهملتين وفاكالصرير وهو صوت حركة
الاجرام والمراد صوت القلم على الورق اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه
صرير اقلام الملائكة وهي تكتب ما يتعلق من اللوح المحفوظ او ما تؤمر بكتابته من الوحي
وغيره قيل الاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح
والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته
ويجب اعتقاده وهذه عبارة عن غاية القرب لانه مثله لا يسمع من بعيد وروى المنتهى

بدل مستوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه على الكون من
ما يراد ويوحى من تدبير الله وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام
ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام وعن انس فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي
بالبناء للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلاة والسلام او بالبناء للمجهول حتى
اتيت سدرة المنتهى تقدم معناه فغشيها الوان لا ادري ما هي لكونها
ليست مما تشبه الوان غيرها في الحسن او لان شدة بهجتها تخفيها قال صلى الله
عليه وسلم ثم ادخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان وانها في السماء
وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي
فارقته وتقدمت الى ما ثم وقيل ضمير المفعول بقوله يعني موسى عليه الصلاة والسلام
بكى لحزنه اذ لم يقل هو امته ما قاله صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسدا لتنزههم
عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال له ما يبكيك قال رب هذا ايدل
على الاول بحسب الظاهر هذا غلام اطلاقه هذا عليه وهو كهل او شيخ لانه في نحو
الخمسين اما لانه اسن منه او لانه في الزمن الاول يعد مثله غلاما وقال ابن قرقول
معناه القوي وهو غير قوي بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي لما علم عموم دعوته صلى الله عليه وسلم وتاييد رسالته علم كثرة امته و
قد ورد انه ابراهيم في عرض المحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة وهي
غير مذمومة كالحسد بل هي ممدوحة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من
اكثرية امته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس
شيء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه البيهقي وعنه
وقد رايتني بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بنا على الصحيح من
الاسرا يقظة الا انهم قالوا يتعدى عامل لضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال
القلوب وما حمل عليها كما مر واجيب بانها لمشابهتها لراي العلمية لفظا ومعنى
لانها جهة ادراك جاز فيها ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا.

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الما والتمر قوله

الحماسي ولقد اراك للدماغ دريئة من عن شمالي تارة وامامي في جماعة من

الانبيا اي بينهم ومعهم فحانت الصلاة بالحاء المهملة اي دخل وقتها وحانت حينها

لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة

قيل انها العشا لان الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة

على بعض الانبيا كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم

ممثلة او باجسادهم لانهم احياء ثم هذا ان كان بعد الاسرا فهي الصلاة المفروضة

لان المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والا فهي تنفل وليس المراد بالصلاة الدعا

كما قيل لان قوله فامتهم اي صليت معهم جماعة وانا امام لهم يابى ظاهره فقال

قايل قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار اي الموكل بها

وباهلها فسلم مالك عليه اي على القايل او مسلم جبريل على مالك وهو الظاهر

ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك فالتفت اي مالك

قبل اي السلام على والتفات الاعراض عما كان ينظر اليه لعينه ولو بعنقه ولما

بداه بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلم باهتمامه لما بين الله له لان السلام امان

وسلامة ومالك رييس خزنة النار وملايكة العذاب لهم صور مهولة جدا وفي الروض

الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملايكة الا ضاحكا مستبشرا فانه لم يضحك

لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسيل عن ذلك

فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت

واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة

ووقت بعد الحديث الاول وهذه الرواية يحتمل ان يكون بصورته الاصلية وبغيرها

وفي فتاوي النووي هذه الصلاة يحتمل ان يكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم

للسما ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه

ثم سرنا ان جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة

المراد بالفرس هنا العراب لقرب صورته منها لا لان الفارس يطلق على مقابل
الماشي سواء كان راكبا او حمارا او بغلا وقد ورد تسمية البراق فرسا في حديث
المعراج في رواية اخرى انه اتي بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب
فرسا معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت
المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطا انها من عجائب الدنيا فان جميع
المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى كجبل بين
السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت من تلك الجهة من هيبته
وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان
بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخل الصلاة
والدعاء وعدي ربط بالى لتضمينه معنى ضم او الى معنى الباء او عند كقوله اشهى
الي من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقبل النبي صلى الله
عليه وسلم مع الملائكة لما وجدهم يصلون ثم فلما قضيت الصلاة اي تمت وفرغوا
منها وقضي مبني للمجهول نائب فاعل الصلاة وتاؤه ساكنة للتانيث وضبط
في شرح الجديد بالبنا للفاعل وضم تايه على انه التفات وهو خلاف الظاهر فان
اشد الروايات فيها ما في شرح الجديد ونعت قالوا يا جبريل من هذا معك جبر
بعد حنين وحال قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والرسل
لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم كما مر
لا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه ينزل على شرعه صلى الله عليه وسلم ولم
ينبا بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من
اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعاء بالبقاء والسلامة فان حيي
ماضي بمعنى دعى ومن زائدة مبينة للضمير وجعل الملائكة اخا لهم والمراد اخوة الايمان
خليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس

البشرية وتنفيذ الاوامر الالاهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن
التلقي بغير واسطة وزيادة للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة
الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب ويعجز وانما يقال الخليفة
فعظاً ان اتبع الشرع وانتفية والا يقال امير ثم لقوا ارواح الانبيا بيت المقدس
بعد القضا للصلاة وبعد العروج في مراتبهم في السماء اي لقي الملايكة
ارواح الانبيا وفي هذا دلالة على تشكل الارواح وتمثلها في الملا الاعلى على
ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة ايضاً وما تقدم يحتمل هذا فاثنوا على ربهم
اي اثني الملايكة على ربهم اذ لاقوا ارواح الانبياء كما تقول اذا رايت احداً من
الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقائك الان آخر الحديث يدل على انهم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الاتي كلكم اثني على ربه وانا اثني
على ربي وقوله وذكر كلام واحد منهم اي من الانبيا وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وان محمداً صلى الله عليه وسلم اثني على ربه فقال كلكم اثني على
ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة
لما ذكر في اول الحديث من الانبيا وهو من باب الايدال لا الزيادة الا انه لكن
اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم الله لا مدح
والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة ولسعادتهم في الدارين في معاشهم
ومعادهم للكافرين بامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وكافة للناس
بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي ارسالاً كافة اي عامة تكفهم
عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من اليا اي
حال كوني كافاً للناس فالتا للمبالغة وكونه حالاً من الناس مقدماً على صاحبها
المجرور قوله ضعيف بشيراً ونذيراً اي مبشراً بالخير لمن آمن وانا في محذراً من
كفر وعصى وهو حال متداخلة او مترادفة اخذ حمداً ولا على ما انعم به عليه ثم ثني بما له من

المنافع والا

المنافع والفوايد وانزل على الفرقان فيه بيان كل شيء سمي الفرقان لانه
يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خص العرف بالغلبة وهو مصدرها
وبمعنى الفارق او المفرق اياته وانزاله والتبيان بكسر التا كتلقان شاذ فيه
الفتح وهو جاين في عين القران وكونه مبينا لكل شيء كما قال ما فرطنا في الكتاب
من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض
واحالة على الرسول عليه الصلاة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله
يتبع غير سبيل المومنين واتباع ائمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما
في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امتي كما قال كنتم خير امة اخرجت
للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الآية وجعل امتي امة وسطا اي عدو
لا خيارا جامعين بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط والافراط
اسقين من المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
هم ضمير مبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين
ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القياس من القبور وفي دخول الجنة وفصل
القضا وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا الحديث البخاري وهو
قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس
نفسيره بيتو السعادة في الاذن كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم
والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه
بانواره كما مر ووضع على وزري اي طهر قلبي من خطا الشيطان وعصمني فلا
ارتكبه ما لا يرضي الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مستوي
بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعها او خفف اعبا النبوة والتبليغ باقامته
اباديه على فالجملتان في غاية التناسب ودفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملا
الاعلي وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا معه على كل لسان وعلى المنار في كل اقا
فافان كما قال حسان رضي الله عنه وضم الاله اسم النبي الي اسمه اذا قال في الخمس

المؤذن اشهد وجعلني فاتحاً للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح وبناها قبل
كل نبي فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اي مجموع ما ذكر وبكل واحد
منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم
وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة خطابا للانبيا لما اسمع
مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل فقوله
عرج به مبني للفاعل والمفعول من السماء الدنيا الى سما نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم في الدلايل
وانتهى بي اي جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل نهاية عروجه بي او هو
مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السادسة وتقدم ان الاكثر على انها في
السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الاتية قيل
ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها في الارض وورد في حديث
اخر ان الانهار اربعة هذان وسيحان وجيحان وورد انها في الجنة قال
ابن المنير رحمه الله عنه فان قلت كيف الصدايها للارض قلت يمكن ان يكون
كالمطر فيتفرق ثم يجتمع ويساق كالمستقرة ومجراه ويحتمل ان الضيابها في
من الارض غايبة عنا شابيب قدره متصلة بمبادي هذه الانهار فانا
ما لم نقف على مباديه الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا الجمع بين كونها
في السماء والجنة والارض وفي لا اليها ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا
للمفعول اي ما تعرج به الملائكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض للعرض
على الله من امور عباده فيقبض منها بالبناء للمفعول المجهول والقاف و
الضاد المعجمة قبل ها باء موحدة مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة ونكتة
من الابتداء والضمير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملايكة المقربين فيقبض منها ان
يوحي اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملايكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال

تعالى اذ يغشى

تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد
بهذا امر الله وجيء بمكان عبدان بينه وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش
من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله فقد راي غشيها
راس والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع من انس البكري
البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يؤدي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه
مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت
بها والظاهر ان القايل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ البدرة
المنتهى بتعريفهما دون اضافة كالاتي اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى
مبدل منها ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلى بفتح المعجمة واللام المخففة
او معنى كقوله تلك امة قد خلت وفي نسخة بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة
على سبيلك اي على طريقتك وسنداد من مات من امتك مومنا يك عرج بروحه
مع الملايكة اليها فيقال هذا عبدك فلان ابن فلان فيوتي له بصك الامات ولهذا
نسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي سدرة المنتهى يخرج من
اصلها اي عروق الداخلة في الارض انهار من ماء غير آسن اي لا يتغير طعم
ريحه ودايحة اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في
الحال لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة
هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا مالحا على ما قدره ارباب الطبايع
في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا امكث وانهار
من خمرة للشاربين اي لذة سايغة ليس كخمر الدنيا الموذية المسكرة شربها
حتى على من ابتلي بشربها حتى قالوا اثقل من القدح الاول وانهار من عسل
مصفى من القذا والشمع وان لم تمسسه نار لانه ليس رجيع النحل وفي الذباب
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق
... يخش لطاء المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف

للخلق والمراد الجمع الكثير لا سائر الخلق اذ لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها
فان قلت قد تقدم انها كاذن الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل ومن قال التشبيه
في الكبير ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيها الملايكة وهو نور حصور
قابل للصور قال فهو قوله تعالي اذ يغشى السدرة ما يغشى اي تفسير هذه
الآية على قوله كما مر فقال الله تبارك تعالي ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا
لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولهذه الاشد هذه
الصفة لغيره والتعالي الرفعة والعظمة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه
منزه عنه له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم سل اصله اسال تخفف وحذفت المفعول
للعموم اي سل كل ما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته و
خصوصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينهما وبين المحبة واعطيته ملكا
عظيما قال ابن المنير اي الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم محتمل انه ما اوتيه
ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرايل من ذريته
كما قال اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك
النفس والزهد غير مناسب هنا او المراد قهره صلى الله عليه وسلم لعظما
الملوك في عصره كنمرود اذ القاهر اعظم من المقهور وجاء في التفسير
ان الملك النبوة فان قلت كيف هنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي على
خفف عليك فلست بملك وقال ابو سفيان لعباس رضي الله عنهما اذ او قعد
على كتاب الفتح فلم يرضها حتى موت الكتيبة الخضر التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضر الكثرة الحديد فيها وهو عند
العرب اخضر ولذا قال ابن هاني وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق
الحديد الاخضر وربما سموا السيف بذلك بقلته فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم ملكا
قلت النفي للملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون

عامًا ثم

عاماً ثم تعود ملكاً واما الملك الحقيقي الذي هو فليس بمنفي وعلى هذا لا يجوز ان
يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة
اشرف وعدم فيه صلى الله عليه وسلم وفي آبائه النبوة ولذا سأل هرقل كان
في آبائه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته لئلا يتوهم انه ملك موروث انتهى
وبهذا يندفع ما يرد على الفقهاء في التقسيم احكامه الى قضاء وفتيا وسلطنة وكلمت
موسى تكليما اي خصصته بكلام كان له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التأكيد
خلافاً لمن انكره كما بين في الاصول واعطيت داود ملكاً عظيماً اي ملكا شرعياً لا
عرفياً وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجبال والنت له الحديد بحيث
كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا
سبح واعطيت سليمان ملكاً عظيماً اذ ملكت الدنيا باسرها وسخرت له الجن و
الانس فكانت الجن تخدمه صلى الله عليه وسلم في بنائه وغيره فبنت له بيت المقدس
بالرخام المزخرف بناء على عاليا حتى كان يضيء في الليلة المظلمة فلم يزل كذلك
حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه للمكتبة بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه
في شيء والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا
يغوصون البحار ويستخرجون الدرر والجواهر ويعملون له ما يريد والرياح
فكانت تجري بامره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه سيرة شهر رواحاً واعطيته
ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده كان سأله من الله وهو ملك الانس والجن و
الرياح فملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا نبينا صلى الله عليه وسلم
فلم يقبله واختار كونه عبد الله وعلمت عيسى وهو صغير التوراة والانجيل
الذي انزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو
حكم وحقائق التوحيد والانجيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخ وعلمت
موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه الذي ولد اعمى بدعائه صلى الله
عليه وسلم ثم يمسحه وقال التلمساني هو الذي لم يبصر بالليل ويبصر بالنهار وقيل

البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم فالذاهب البصر
بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله بتنزيل البصيرة منزلة البصر والذي
اعترته ظلمة فغشيت بصره انتهى وفي كلامه مناقض فان المعنى الاخير هو عين
ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس منهما بالمجازفة
في تفسير القران لا سيما وقد تابعه عكرمة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
فكيف اللغة والابرص وهو علة من فقد لا ينكسر علاجها للحكماء يبيض لون
البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا اخبر الشافعي رضي الله عنه
فسخ النكاح به واعذته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم وفي نسائي
في حديث مسلسل الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة الله ولذا قال واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسياتي في حديث مسلم ما من مولود
يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا صلى
الله عليه وسلم لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه
وسلم ولد مشيرا الى السماء ناظرا اليه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين
مريم وابنها حجابا وهذا اعني القرين الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وفي هذا الكلام في الكشاف ياتي وشرحه بيانه مع الكلام على الحديث
فلم يكن له عليهما سبيل اذ حماها وعصمهما منه فقال له ربه اي لمحمد صلى الله
عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل
عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا هذا في مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة
كما سياتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد جاء
دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى في القرب
اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه ونحوه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم
مثله كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض بمس يده الذي بعثه كما سياتي وتقدم
الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا

من كلام الراوي كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات للهمداني انه
ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت
النداء من قبل الله تعالى يا محمد صلى الله عليه وسلم لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت
لموسى اخلع نعليك فسمعت فاخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم اذن مني
لست عندي كموسى فعنه فان موسى كليمي وانت حبيبي انتهى وقد سئل الامام
رضي الدين القزويني عن وطئ النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعليه وقول
الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد صلى الله عليه وسلم هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك
ليس بصحيح ولا ثابت بل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت
في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى
فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج
عليها انتهى وثنا يعوه على ذلك وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم شرحه
وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون لسبقهم في دخول الجنة
وتاخرهم وجودا او المنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور
وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة هي كلام يقال على رؤوس
الاشهاد للاعلام بامورهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في ناد قام منهم
واحد فخطب اذا افتخروا او اصطلحوا او ارادوا وعظا ولهم في سوق عكاظ خطب
مشهورة فجاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع امر
قام بينهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا
في الجمعة والعيدين والنكاح والاستسقاء او وعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي اي لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد
في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد كاليد الجذماء اي هي ناقصة لا بركة فيها و
هذا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقل به احد من الفقهاء
والمتوجه ان يقال المراد انه لا تصح خطبة من نقصه رتبة الشهادة اي لا تصح الا خطبة

المسلم الصدق بك والامن امته الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره اشترط
في مخطبته الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتضي الشهادة بذلك ولا
يخفي ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجعب الاقتصار
على مقدار تحليلة وتسبيحة قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لابد من ذكر طويل
يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثني بها على الله وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك
لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث شاهد له وجعلتك اي ول النبيين
خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونساه فهو اولهم خلقا ونبوة
واخرهم بعثا وارسالا لما تقدم بيانه واعطيك سبعا من المثاني اي الفاتحة لانها
سبع آيات وهي تثني وتكرر في كل ركعة او للسبع الطوال البقرة وال عمران والنسا
والمايدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بناء على انهما
سورة واحدة لعدم البسملة بينهما للتكرير المواعظ والمعنى فيها ولم اعطها
نبيا قبلك تقدم بيانه واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي الكنز
المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه فجعل خواتيم
سورة البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قراها بمال عظيم اخرج من ذلك
الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراهما كفتاه اي عن قيام الليل او
من الشيطان ويويده ما روي عن ابي عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله على اثنين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قراهما بعد العشاء مرتين كفتاه من
شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي المعنى انه استجيب له مضمون
قوله غفرانك الخ ونصره ولما قراها صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت وادق
الاعطا لمناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك اي لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى
الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما اي فاتحا لكل خير شرعه فهو بمعنى قوله

جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا فمن فتش به فقد فقص وفي الرواية الاخرى التي
رواها مسلم قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضايل المخصوصة
به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس اي لم يجتمع لغيره لا لغير امته ولا للنبي قبله
فان الانبيا قبله كانت لهم صلوات موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم تشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله
في الخصايص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا وقد مر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك
بالله شيئا من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل
من الاقحام وهو الالقا والمراد به الكبايث التي تلقي صاحبها في النار والمهلكات و
هذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او توبة
دين ونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه
في الحديث الذي رواه ما كذب الفواد ما راى الآيتين هذا القران والمقول عن
رواية من الزيادة انما هو تفسيره بقوله راى جبرئيل في صورته الاصلية التي
خلق عليها له ستماية جناح لا في صورة يتمثل بها فان الله اعطي الملايكة قوة التشكل
اي صورة ارادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
ابدل جعفرا رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا ليس هذا
كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي
عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملايكة
فان اجنحتهم صفات ملكية لا يدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم نطاير باكثر من جناحين فكيف
لستماية كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تنضبط
كيفيتها بالفكر انتهى وعرض عليه بان هذا شبه بكلام الفلاسفة والحشوية فا
ما نو[illegible] تقتضيه ظاهره وكون طيور الجنة ليس بها غير جناحين غير ضار اذ الامر ثابت

صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس
ولا ينكر هذا الامر بينكر الملايكة وكون جناحي جعفر رضي الله عنه حقيقيين يويده كون
ارواح الشهداء في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق
بمثل الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم
راى موسى في السابعة وهو مخالف لما مر من انه في السادسة فان كان الاسرا
متعددا فظاهر انه صلى الله عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك فهو
مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو رتبته عليه الصلاة والسلام وصعوده لسابعة
لفضله على غيره لكونه كليم الله فالبا سببية وهو مضاف للمفاعل قال شريك
في الحديث ثم علا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك
الاشارة للسماء السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم مقداره وحقيقته وقيل
نهايته وهو بدل من فوق والباء للاستعلاء كما في قوله تامنه بقنطار او بمعنى
الى كما في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام
موسى عليه الصلاة والسلام ولذا اعقبه بقوله فقال موسى اذ راى رفعته صلى
الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع على احد ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله وقد
شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعته على ساير الانبياء واعترض على هذا
بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا او قد بتفضيله وهو مذكور
في التوراة واللايق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن
به في رواية شريك وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله
على بالانبياء ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسرا الذي
فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا لما مر وعن انس رضي الله عنه كما رواه
البزار والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل علي جبريل عليه الصلاة والسلام اصله بين فاشبعت فتحته الفا
وهو ظرف مضاف للجملة مضمنا لمعنى الشرط والعامل في بينا معنى المفاجاة

اي وتعودي

اي دمقعودي يومًا فاجاني فيه دخوله جبرئيل اوقت دخوله وذات يوم توكيد
ودفعا للتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تزاد كثيرًا كقوله رجل
من ذي يمن فوكز اي ضرب خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع
على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية بتنبا انا نايم و
جمع بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره يستقط وهذا
من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان بيت المقدس فقمت معه من محل
قعودي الي شجرة فيها وكري الطاير مثني وكر وهو للطير كالبيت للانسان
والجحر للحشرات والكناس للظبي كما يسنده اهل اللغة اي بتبين مشبهين بالعش
وصغا وهيبته لا مقدار الايسع الادمي ولو كان كمنزا في الطير كالنسر والعقاب
فقعد اي جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو
لتاويله بالمنزلة والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوي اناث الطيور غالبًا
لا وجه له فنمت بالنون والضمير والضمير للشجرة اي زادت وارتفعت وروي
سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى حتي سدت الخافقين هما المشرق
والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما او حركتهما واصل معنى الخفوق
الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله اما والله لولا خوف شخصك لهان علي
ما التقي برهطك ملكت الخافقين فتدت عجبا وليس هما سوي قلبي وقرطك
ولو شيت لعلوها وقربي منها لمست السماء بكسر السين وفتحها ويروي لمست
بسين واحدة من اللمس او هو مخففة ونقل حركته وانا اقلب طرفي تغليب طرفه
بمعني نظره من جوانبها لشباته صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات
الله في الافاق ونظرت جبرئيل اذ قلبت طرفي فوقع عليه لجذ اي كانه حلس بكسر
الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبرذعة
يبسط في البيت الحلي لاي لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء عشية

مهابته حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم
فثبت لم يمسه رعب كما غشي جبرئيل عليه السلام الصلوة والسلام ويقال فلان
جليس بينه لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله عنه كن جليس بيتك حتى يأتيك
خاطئة او منية قاضية ولاطي بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح
وفي بعض النسخ جلس لاطيا بفتحتين ونصب لاطي وصحح روايته ولم يفسر و
جعله كا نه حال جبرئيل فعرفت فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعتراه من
من الخشية انه اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية فيقبل هذا
تواضع منه صلى الله لانه افضل منه وربما نه قد يكون في الفضول ما ليس في الفاضل
والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرف غيرهم وان
كان افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم تفضيله عليه لا يناسب هنا
وفتح لي باب السماء ورايت النور قيل هو نور العرش او لله تعالى لا يسمى
نورا كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض والحكما والمتكلمون جوزوه
من غير تاويل قال الاشعري نور لكالانوار وقالت الغزالي النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصح
به ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا دوا في الحجاب ولط بضم اللام وتشديد
الطاء المعجمة مبني للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذ سترته يعني
انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شاهد النور ارخي بينه وبينه حجاب ستره عنه
وسياتي في الحجاب وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفا وفتح الراء المهملة والجيم
مضافا للضمير للحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي بين الشيئين من خلال او شيء
اجزا شتى مفتوحة اي فتح الحجاب المرخي وطائفة فانه الذي يخرج منها فوزه
الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومات ثم اوحي الله الى ما شاء ان
يوحي بالبنا للفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ وذكر
البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة والف وراي مهملة نسبة ال البزار

وهو بن الكتب

وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط بالذال المعجمة كل بزر بين للزراعة
وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المتعال المعلل
سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البراز
هو كذا اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي بزاي معجمة
اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه براء مهملة اخره عن علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه
اي يعرفه الاذان الذي شرع له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق ومر الكلام عليه ظاهر سياقه ان هذا معراج اخر غير الذي
كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا يعده فان الاذان بالمدينة وسياقه ان هذا يقتضي
ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما ذهب فذهب يركبها
اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى
المضي تقول ذهب يقول كذا اي شرع في مقالته وقوله فاستصعبت تلك الدابة
عليه صلى الله عليه وسلم فقال لها جبريل اسكني من السكون وهو القرار في الله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك وما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه تقدم شرحه
فلا تكرره وتانيث البراق لغة او ماول بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل
علي رضي الله عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل انه كذاب والحديث ضعيف
وقال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الذي خرج من خلف
الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان
واجابة المؤذن بما يليق بجناب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف
في كتب الفقه والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم

قال الملك اشهد ان لا اله الا الله ثم قيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله
لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكرنا وجوابا للموذن في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه
معناه ولان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة والسعي لها
واداء حقوقها الا من هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله وقال اي
الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته
عليه الصلوة والسلام فام اي صار اماما يوم اهل السما حالة كونهم فيهم ادم
ونوح عليهما الصلاة والسلام خصصهما بالذكر لانهما ابوا الانبيا الجسمانيين
كما انه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم
وهو اسم فعل قال القاضي منذر بن سعيد والعرب تريد بها جيئ سريعا
حثيثا لا كما يقول الفقها مطيعا وفي حي لغات مذكورة في كتب العربية واللغة
واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه
الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا
والمعنى اقبلوا على البقا في الجنة قال ابو جعفر محمد بن الحسين ابن علي ابن ابي
طالب وهو جعفر الامام المشهور في ال الرسول واهل بيته رواية اي لهذا
الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
والعلو على اهل السموات واهل الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم
اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه وسلم
اشرف من سائر الملايكة بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث
المذكورة هي بقي ها هنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة
مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة
الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور في
الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة ليس

ينادي لها

ينادي لها فتكلموا في ذلك يومًا فقال بعضهم اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى
وقال بعضهم بوقًا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي
بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث
ابي اسحاق وزيادة على ما ذكر فبينما هم على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن
ثعلبة الخزرجي النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد طاف بي الليلة طايف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسًا في يده فقلت
يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال ما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال او لا ادلك على خير من ذلك قلت وهو قال تقول الله اكبر الله اكبر الخ
فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها رؤيا حق فقم مع بلال فالقها
عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله عنه سمعه عمر
رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك
بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي
وسيط الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووي كابن الصلاح
وقال لم يثبت الا رؤيا زيد وعمر رضي الله عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما
شرع بالمدينة وذكر هنا ما يدل على انه بمكة في الاسراء وهما متعارضان الا ان
الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله قول القرطبي انه لا يلزم
من رؤيته في الاسراء مشروعيته في حقه فيه انه يا باه قوله في الحديث المار اراد
ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الطبري يحمل الاذان
في الاسراء على معناه اللغوي يا باه من ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله
عليه وسلم رواه في الاسراء ولم يومر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما راى ذلك اظهره ليكون مدحه على لسان غيره
في غاية الضعيف ولكان كذلك لم يوخره حين قدم المدينة اه في هذا كله كلام
مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور

في روايته البزار اسل المعروف وانه نوم واو في روياه لان الاسل يقدر فيكون
راي في منامه ذلك ورويا الانبيا وحي وعقب ذلك فض عليه الصحابة رضي الله
عنهم روياهم فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره
وليس وابما افقتهم روياهم وكون ذلك ماثورا عنهم والا فهو فرض كفاية
مشروح ومباح لا يثبت برويا غيره فيحتاج الي انه اجتهاد بما يوافق الرويا
وهو خلاف وهذا ان شا الله من بركاته ولمعات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله
استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى
محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد رفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض
مولف هذا الكتاب رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق الرائي لا في حق الخالق زاد الفا في حيز الموصول لتضمنه معنى الشرط
وهو جايز وكذا ما ورد في الحديث حجابه النور اذ الحجاب بمعني المنع والحاجب المانع
ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه و
تحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور ان
يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه شي فهم اي الخلق المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه لما ياتي ولذا علا علي كرم الله وجهه بالدرة من قال لا
والذي احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك ما علمت ان الله لا يحتجب ثم علل استحالة
ذلك في حقه فقال اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر انما يحيط
بمقدار المحسوس اي بذي مقدار له طول وعرض وعمق في جهة تحيز من جهة
الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم
جمع بصيرة وهو القوة المدركة بغير المحسوس من العقل ونحوه فلا يحيط به
ابصارهم اي لا تدركه ادراك احاطة به لانه لاقتضايه التحديد والتناهي ونحوه
مما هو منزه عنه كما قيل في قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي ردا على
من انكر الرويه واستدل بهذه الاية وياتي الكلام عليها ولا تدركه بصايرهم المراد

بالادراک العلم اي لا نعلم کهنه وحقيقته عقولهم ادراکا يقينا وجهة عن
ادراکاتهم اي انواع العلم لادراک مغطاة عن ادراک ذاته بلا روية ولا نفود
ولا اکتناه في عين اتاه بما شاء وکيف شاء ومتي شاء متعلق بحجب اي منعهم
عن رويته وادراک ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب کحجاب البشر بل بسبب
ارادة وکيفية لا يدرکها في اي زمان ارادة وفيه ايما الي ان روية الله في الدنيا
ممکنة وفي الاخرة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومن امسک ذيل حقيقتهم کقوله اي کقول الله في الکفار کلا انهم عن ربهم
اي ان الکفار يومئذ ان يوم القيامة وفي الاخرة اذ اتنعم المومن برويته و
رضوانه لمحجوبون وقال کقوله بالکاف لان المدعي عام وهذا خاص بالکفار ولکن
فيه اثبات للمدعاة اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت الحجب امر نسبي لا بد
من تعلقه بالطرفين فيلزمک ما فررت منه قلت نعم هو نسبي ولکن بين حاجب
ومحجوب والحاجب مسبحات الانوار وستاير العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه
محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا
لمن انکره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على راسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب
محجوب عن رويته بالحفرة لا يري من فوقه وهو لينا هده ويشاهد حرکاته والحجاب
المستور لا للشاهد فعلي هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لورود به في المعني
مطلقا او مقيدا اذ يهام ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه کاليد والبصر
يجوز عليه لورود به بهذا المعني مطلقا الا وغيره فاصر فقامة امر مهم کثير في
القران والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر علي حکاية الجان او الرفع
قوله اذا خرج ملک من الحجاب اراد ملک الاذان الذي سال عنه رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم جبرئيل يجب ان يقال في تفسير معناه انه حجاب حجب منه بر الله تعالى
من فوقه من ملايکة من الاطلاع بکسر الطاء المشددة اي رويتهم متعلق بحجب علي
ادونه اي ما خلقه وورااه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من سلطانه

الظاهر انه اراد به ما يفيضه قدرته عند نفوذه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة

وعيونهم الا باذنه نادرا وعظمته وعجايب ملكوته وما لا يدرك من ذلك و

المراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملائكة وجبروته وهو يطلق

على القهر وعلى عظايم الملكوت وعن ابيه مما احتجب عن غيره وهو المراد

وجبروته بغير همز قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه

اي يدل على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل له صلى الله عليه وسلم

عن الملك الذي خرج من روايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي

هذه فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجبه الله عما في سرادق

جلاله وخلق حبطة عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص

بالذات مجعو يستر بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان ومما قررناه

به علمت انه لا يتوهم ان المصنف حقه ان يقول يختص بغير الذات لان معنى

الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم اختصاص الحجاب

بالذات كما مر قول كعب الاحبار في تفسيره سدرة المنتهى اي في بيان سبب

تسميتها به فان اليها ينتهي علم الملائكة وعندها لا يجدون امر الله لا يجاوزها

عليهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لا الذات ان

المحجوب عنهم ذاته ما سوى ملائكة المقربون وقوله يجدون معناه يفقهون

عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره انه حايل

بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه على خلاف حذف

المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او امر او اثر

اما زيادة ما للعموم او للتعظيم اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من بيانه لا

يضاح ما ابهم اولا وهو اوقع في النفوس لحصوله بعد الشوق اليه او من مبادي

حقايق معارفه اي امرا يكون مبدا لما يتحقق به معرفة ... مما هو اي الله تعالى

اعلم به من رسله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قال ... بي واسال ...

التي كنا فيها

التي كنا فيها اي اهلها اشارة الي ان تقدير المضاف لقرينة عقلية كثير شايع لان القرية لا تسال ولذا يسال اهلها وقوله تعالى في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي اي الملك القائل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن اي المكان الذي كان قائما كما يقف الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسي صلى الله عليه وسلم ولكن وراء حجاب محجب عن روية الله تعالى فهو لا يراه الا من غير حجاب بالنسبة لو ان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رويته معاينة ثمة فهو لا يراه ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يري الله معاينة اذ حجب بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رويته اي روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه وهذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الروية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راي ربه عيانا حين اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن اي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبل رفع الحجاب عن بصره حتى راه عيانا في مقام آخر والله اعلم فصل في تحقيق الاسرا اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسرا هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها وكان بالمدينة ورفق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد وانه رفع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الي السموات الي آخر ما فصله وقال انه من مكة لبيت المقدس ثابت بنص القرآن والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسرا والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس والثاني صعوده منه للملا الاعلي وان كلا منهما ... على الجمع واما حمل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب

اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه
لننبهك عليه لئلا تفتتن بكلام بعض المتصوفة والحكماء ثم اختلف السلف والعلماء
من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من
بعدهم هل كان اسرا بروحه او جسده اسرايا لنصب خبر كان اي هل كان الاسرا الخ
على ثلاث مقالات اي اختلاف وواقع على ثلاثة اقوال للسلف والخلف فصدر
وشرع بقوله فذهبت طائفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسرا اسرا
بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسير لابد لكما توهم الدلجي وفي تفسير العاص
اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده
الخ لف ونشر اي بروحه في المنام او بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا
بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي قال البرهان وحكى
قولان احدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني ان نفس
الاسرا وان تعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو عجيب مع اتفاقهم
سلفا وخلفا على ان رؤيا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيميل لهم والوحي على
انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب
الخليل الذبح ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويؤول والى
هذا ذهب معاوية ابن ابي سفيان ابن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن
اسحاق وهو رضي الله عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين
وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورداؤه وشيء من شعره وظفره فتكفن برداء وازاره وحشي شعره وظفره
بعينه وشجره بوصيته منه رضي الله عنه وحكى عن الحسن البصري رضي الله عنه
وحكي مبني للمجهول والمشهور عنه اي عن الحسن خلافه اي لانه لان اشهرها انه
كان يقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا اشار محمد بن اسحاق صاحب
المغازي

المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه رويا
منام قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له
وارتد اد بعض النسخ هنا وقيل راها عام الحديبية اسم بير مشهورة وياوها مخففة
وروبت مشددة ايضاً كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم راى انه هو واصحابه
دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله ورسوله الرويا بالحق الخ فلما صد
عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر
لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلاً وقيل المراد بها رويا بني امية تنزو
على منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا ما حكي عن عايشة رضي الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما تقدم بالبناء للمفعول
وفي رواية لم تفقد بمجهول ايضاً قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار
منها عن غيرها لانها لم تكن حينيذ زوجته بل لم توجد انتهى وسياتي الاشارة
اليه في كلام المصنف مع انه صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم
فقدها لذلك فقد غيرها له قيل ولا حجة فيه ايضاً لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجب
عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على الاثبات ولا يخفى ما في التكلف وقوله
صلى الله عليه وسلم في رواية بينا انا نايم قال ابن المنير في المقتفي جنح هولاي
ايضاً باطنوها الجبل الاسرا بغطة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد
عادي ظنوه مما لا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات بانه صلى الله عليه
وسلم كان نايماً فايقظه الملك وقوله بين النايم واليقظان ليس بصريح بان النوم
استمر بل كان مجي الملك اليه صلى الله عليه وسلم كان نايماً وهو وسن وما قبل من
ذلك يستغيظ النايم والمستغرق لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان النوم
صرح به وبما ورد في بعض الطرق اي الاية فاستغيظة وانا بالمسجد الحرام
ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة
ان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على العدد وتنزيله على

اسوات بعضها بغظة وبعضها مقا لا يقال لو كان كذلك كما تكرر فرض الصلاة
فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة ولا اليه اي الي ما ذكر عن الحسن
او الا الا شاره محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي وهي ثقة وان طعن فيه بعضهم
وحجتهم اي دليل القايلين بانه رويا منام قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس لا كار كثير منهم له وارتدا و بعض ممن اسلم حين بلغهم ذلك
لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ
هنا او جاء المنام بعد ذلك كالذكري وتجديد العهد او تقدم المنام كالتقدمة
والتمريض بالعرض وبما سيكون ثم فرضت بيقظة وكثيرا ما يري النايم انه فعل
فعلا كان فعله قبل وتقع له انه الفعل المتقدم وبعينه فيكون ذلك بمعني ما انتهي
وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في حديث
الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان نايما ثم قال في آخرها فا
ستيقظت وانا بالمسجد اي فانتهيت من منامي فوجدتني بر بهذه الحالة فانتفي
كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين عطف للعام
على الخاص وفيه اشارة الي ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاد الي انه اسرا بالجسد مع
الروح وفي اليقظة المقابلة للنوم وهي بفتح اليا والقاف ولتسليتها لحن لانها
الضرورة شعرية كقول التهامي فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال
ساري وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة
تصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من
العقلا وهو قول ابن عباس وجابر وانس وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم
وهو عبد الرحمن بن صخرة على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم
ومالك بن صعصعة الصحابي البدري كما تقدم وابي حبة البدري بفتح الحاء
المهملة بلا خلاف وباء موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة و
قيل انه بمثناة تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت

بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة الانصاري وابي حبة البدري
هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري اي
شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقيل اسمه كنيته وابن
مسعود والضحاك وهو من احم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم او ابي محمد يروي
عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة
وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد بن جبير
المشهور وهو الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته
وابن المسيب بفتح الياء المشددة وكسرها كما تقدم في ترجمته وابن شهاب ابو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم وابن زيد عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان والحسن ابن ابي الحسين البصري كما تقدم و
ابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق ابن الاجدع ابو عائشة الهمداني احد
الاعلام التي لم تخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من
شريح توفي سنة ثلاث واثنتين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق
لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد بن جبير المتقدم وعكرمة بن عبد الله الامام
المفسر مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضي وياتي
بيان الاباضية اخر الكتاب روى له الشيخان توفي سنة خمس وست او سبع ومائة
وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت
ترجمته وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل
قول عائشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه منام لا يقظة وهذا عجيب ان
ذكره في المذهبين وجعل ما يبطله دليل عليه كما سياتي فهذا سهو منه بلا ريبة
اقول لا شك انه واراد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء
واصله دليل على صحة قول عائشة وانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال انه دليل على قول
عائشة في الموافقة لما عليه اكثر الصحابة وانها قائلة بانه يقظة كالجمهور كما سياتي

في كلامه فالمراد ببطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفاً للظاهر لكنه اسهل
من تغليط المصنف وهو الاليت بقوله وهو قول محمد بن جرير الطبري المتقدم
ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة اي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا
وان كان المعروف خلافه او المراد انهم ائمة مقدارهم جليل من المسلمين وهذا
قول اكثر المتاخرون من الفقها او المحدثين والمتكلمين والمفسرين فعلي كثرة
نقلته وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المومنين رضي الله عنها
فيه وقالت طايفة هذا هو القول الثالث كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام
الي بيت المقدس فقط ومنه الي السما بالروح يعني مناما ولا يخفي بعده اذ لم
ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقيل حجتهم في
بقوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام اي بيت المقدس وفي
نسخة الي المسجد الاقصي وهي الموافقة للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم
انهم فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانه قد يفارق البدن بدونه
وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه فجعل الي المسجد
الاقصي غاية الاسرا تفصيل وتنصيص للاحتجاج لانه لما جعل غاية اقتضي انه لم
يتجاوزه الي السماء بجسده الشريف ولا حجة فيه لان الكون غاية لمسيرة في الارض
لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا
مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الي السماء
والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح المنفي
ليس بشي ولو قيل انه هو الذي اكروه وانه اكتفا باقل ما ثبت به معجزته او
اقتصار على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في
المنتقي ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصي ان يسال قريش على
سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت
المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر اليها فيخبرهم

بما عاين

بما عاين ويوافق ما يعلمونه فيقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا يسألوه صلى الله
عليه وسلم عما رأى في السماء لا علم لهم بذلك انتهى واقصى بمعنى ابعد لانه ابعد
مسجد في الارض واخر محل في عباد الله فيه لحق وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير
فيه للاسرا اي وقع التعجب في شأنه لقطع مسافة وطويلة في بعض ليلة والتعجب
يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما
لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه
والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهي من الله تعجيب منه وقد ورد
استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من
كهذا وهو من البشر لاستحالته ما يتعجبوا منه واستبعاده واشار الى المراد من تعجب
الله فقال تعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة
المؤثرة على وفق الارادة وفي نسخة بتعظيم بالباء الجارة والمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله عليه وسلم به اي بالاسرا والجار متعلق بتشريف ويجوز رفعها
لوقع اي فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم
بالاسرا اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتنا به
لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال هولاء الذاهبون الى ان الاسرا بجسده
صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى حتى مضى قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ
في المدح من عدم ذكره ثم اختلف هذه الفرقتان الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه
وسلم هل صلى بيت المقدس حين اسرا به ام لا فقيل صلى وام معادلة لهل من وهو
ادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تزوجت
ام ثيبا وان انكره بعض النحاة ففي حديث انس وغيره ما نقل م من صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيه اي في بيت المقدس وسيأتي رواية اخرى انه صلى بهم
في السماء وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اي
صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد

بن حنبل رحمه الله والله ماذا الا اي جبرئيل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال

هنا قامة اي لم ينفصلا وينزلا عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبرئيل

عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا قال

القاضي ابي الفضل عياض المولف رضي الله عنه الحق من هذا والصحيح رواية

انشاء الله فيده بالتشبيه مع انه امر وقع وانقطع بركات نادبا للاشارة الى احتمال

النقل دخل رواية لانما في الاخرى فلا بينا في قوله انشاء الله كونه حقا صحيحا

لما يتوهم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم واما انشاء الله بكم لاحقون انه اسرا بالجسد

والروح لا بالروح فقط مناما او يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسرا الى المسجد

الاقصى والسموات وعليه تدل اي مما يدل عليه نقلا نص القران وهو الآية

الدالة على عروجه صلى الله عليه وسلم الى السما والاحاديث الدالة على دخول الجنة

ووصوله الى العرش او طرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار

بالرفع معطوف على ما قبله لما صحح البرهان والمراد به التبتتي لا فوال السلف

دقيق النكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل

والنقل والحقيقة المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل

الى التاويل متعلق بيدل اي لا يصرف عن ظاهره ويوول النصوص الواردة

فيه الا عند الاستحالة اي الا اذا كان مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعين حمله على

حقيقة وليس ما نحن فيه كذلك وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة تقتضي

العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره عن مسلم لانه يكفي في الصرف

الى التاويل قيام المعارض للظاهر بل الروايات التي اوردها المخالف الذاهب

الى انه مناما لا يقظة مردوحيان هذه الرواية عنده اصح واقوى وابعد لتعدد

من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم حيل كما قيل به فان كان قد قيل

بالنقل ركما تقدم لم يكن معارضة ايضا فنبه بتنبيه الاستحالة المذكورة اي علا

الاسرا محالا لاصد رمن كفار قريش ومن بعض ضعف المسلمين المتقدمين ان قطع

مثل هذا الساقي

مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لانها بعيدة تقطع في ايام
كثيرة ومت بابعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة
منها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطاهما عقلا ونقلا اي ترى نقله عرش
بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة عين وغير ذلك مما هو متواتر مشهور
وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق عبرة باوهام الفلاسفة
وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وسبعا وستين
مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلي في اقل من ثانية والاجسام
كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل ممكنات فيقدر على ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب
من لوازم المعجز انتهي وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابنا في حواشينا
عليه واعلم ان كلامه مبني على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز
عجب ربكم الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الي الله فهو مؤول وكذا
صيغة التعجب وفي الحديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن ... رك
في كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب اصله ان يقال لامر
لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه
عظيم بحيث يتعجب منه من خلقه او المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شيء رضيه
وقبله فلا يتعجب مما يكرهه غالبا فاذا اراد تعظيما شيء اخبر عنه بما يقتضي تعظيمه
لا حصر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله انه لو كان مناما لقال بروحه
... ولم يقل ببعيده تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه ابانة ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم ولا افتتنوا به اي وقعوا في فتنة اي بلية عظيمة
توقعهم في العذاب لو دنهم وتكذيبهم لو كان ... لما اخبر به صلى الله عليه وسلم

مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة لحد اهم بها اذ مثل هذا من
المنابات لاينكر تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا يقتضي
ان رواية الله في المنام جايزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت
قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرئي مثاله وفرق
بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعهما بل
لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرا بجسمه وحال يقظته اخذا مما قال
لهم واما كون رويا الانبيا وهي وحي فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق
بخبره فما قيل من انه ممنوع لان روياهم حق ولذا قال تعالى لابراهيم عليه
الصلاة والسلام قد صدقت الرويا واذا كانت رويا هم كذلك استقام كونها
معجزة له وبتعلق الانكار بان روياهم حق كلام في غاية السقوط الى ماذكر
في الحديث المتقدم وماذكر مبني للمجهول ويصح بناوه للفاعل ايضا والى
بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم والغاية بتقدير من البيت المقدس
الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله هنا ذكر صلاته ببيت المقدس
بيان للماوى بيت المقدس وهو مسجد ايليا ومعنى ايليا مايس بانية وهي لغة ادم
عليه الصلاة والسلام بيت الله في رواية انس او في السما على ماروي عنه
كما تقدم بيانه وذكر مجيئ جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج
بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه
واستفتاح السماء اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل فيقال من
انت اي تقول ملايكة السماء لجبريل من انت فيقال له ومن معك فيقول محمد
ولقاية الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبياء فيها اي السما وخبرهم بعد فيما
وقع له معه من المكالمة وترحيبهم به اي قولهم له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ
الصالح او بالابن الصالح لما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها

معناه السعة

ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده فيه
بما يسره بكرمه وشانه في فرض الصلاة حسنين عليه وعلى امته ثم تخفيفها و
هو مجرور معطوف على مجيئ والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك و
مراجعته موسى اي رجوعه في المشاورة في بعض كما مر وفي بعض هذه الاخبار
والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه فاخذ يعني جبريل بيدي
اي امسك بيده ليصعده فعرج بي الى السماء اي صعد واتا معه الى قوله ثم عرج
بي بالبناء للفاعل والمفعول وعرج كعقد عن جاء معرجا ونفي قال في القاموس
اذا كان خلقه فعرج كفرح او شئ في غير خلقه وهو اعرج بين العرج انتهى
ولبعض الادبا في اعرج من رسالة قامتا لعصا بيده مقام رجله وقلت اعود
الاعضاء من اجله فعرج الى الارض لا الى السماء وفر من العود بكعبه ولكن
باورق ولاثما وحمل العصا هما العذاب الاليم وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم
انتهى حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان
على عالي ان يظهر ويشاهد من هو بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى
بضم الميم اوله مقصود اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف بمعنى
هو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد وان المراد
بالاقلام اقلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام التي يكتب ما قدره الله وهناك
وقع فرض الصلاة او هو قلم واحد جمع تعظيما ولكثرة مكتوبا وهو القلم الذي كان
اللوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى وراى ما غشيها من الالوان
وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره من خيابر اللولو و
ترابها المسك الى اخر ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما صح عنه من
رواية البخاري هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام ولا يعارضه
ما روي عن عايشة وغيرها كما قيل لصحة هذا او كثرة طرقه وشهادة ظاهر النفوس
المنصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رويا نايم كما لا يخفى ورفي ابن اسحاق

وابو جرير مرسلاً وعن الحسن البصري فيه بينا انا نايم وفي نسخ جالس في الحجر
بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء
المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وماحواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب
الشمال وديار ثمود والانثى من الخيل وبالهاء الحق انتهى ماقاله وان سبق اليه
غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحح بعض اهل اللغة كالقزويني
في مثلثاته واليه ذهب شيخنا القدسي في حواشيه والحجر معروف لجنب
البيت الشريف كنصف دايرة على جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي
مقدر ستة اذرع او سبعة كما افاده البرهان حلبي في جبير فهو نبي بعقبه همزة
كعشير وما وقع في بعض النسخ فهو من تحريف النساخ اي مسني بشدة
لينبهني والهمزة والضغط بمعنى وفي العين همزة غمزة والهمزة في
الحروف لانها تهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا
وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها الف وعقبه
بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة موخر الرجل وهذا يدل على انه
تمثل له صلى الله عليه وسلم بصورة رجل حين همزة والضمير لجبريل عليه الصلاة
والسلام وليس فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اي انتبهت
من منامي بدليل قوله فجلست والقيام بهذا المعنى كثير علم ارشا فعدت
لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه كنت عليه من هيئة النايم فالمضجع مصدر
ميمي او اسم مكان ذكر ذلك ثلاثاً وانما ذكره ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لانه وقع
الهمز ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي بالاضافة الى يا المتكلم
المخففة والعضد ما فوق المرفق فخرج بي الى باب المسجد اي احترامه
تادبا منه اذ لم يدخل ماهو على صورة دابة لفناء بيت الله وقيل اعلم بصمه هنا
النزاهة جبريل ان يفعل به صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا دابة وذكر
خبر البراق المتقدم في شكله وهيئته وسرعته وهذا رواه ابن اسحاق وابن جرير

والطبراني

والطبراني وعن ام هاني بهمزة في آخره ويبدل ياء واختلف في اسمها فقيل
فاختة وقيل عاتكة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة
المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها
هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
بانها مصبية اي ذات اولاد ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في
بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال تلك
الليلة التي اسري به فيها من بيتها على العشاء الاولى المغرب ونام بيننا اي بين
اهل بيتها واولادها وفي رواية ونام شيئا بشين معجمة اي نام قليلا من الليل
فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل اهبنا بالهمز اوله
وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه
ونبهه منه فلما صلى الصبح اي صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشا الاخرة كما رايت بكسر التاء اي كما شاهدت صلاتي لها بهذا الوادي
اي بمكة وهي واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه

منها

لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشا ولذا اشار المصنف
لتضعيف هذا اي الفضل الذي وايضا المغرب لا تسمى عشاء ان للمغرب والعشا
تغليب وما قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسري قبل طلوع الشمس
وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيأنا له مما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يحتاج اي
لانه في غاية الخفا او هو مدرج من كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمى عشاء اولى
غير متجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشاء اولى والمراد بالعشا اول الليل وكون
ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين
الروايات والجواب عما ذكر تكرر الاسرا مرارا اذ اعليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم
كان في بيت ام هاني ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول
ام هاني رضي الله عنه وصلينا فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب وابو طالب

قالوا كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك
لغيرة جاهلية وحكمة قضية خفية ولذا اسلم علي رضي الله عنه في صباه وكان
معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره المشهور في السير
فلما اخرج صلى الله عليه وسلم من بيتها ملك الليلة وصلى بالحرم ومعه علي
فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة
فقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفرض
المرضي للجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور اي مصلي
معه بعض الناس وهو علي رضي الله عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل
مثله عن العباس رضي الله عنه فاندفاع الايراد الذي ظنوه غير مندفع ظاهر
فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء ثم جيت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وتشاهدون والغداة والغدوة بمعنى
وهو اول النهار وهو بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا
للمذكور وبرهان فقط كما قيل وقيل انما اللبس فيه قوله ثم نام وفيه نظر وعن
شداد بن اوس ابن ثابت بن حرام بن المنذر وابو العلي الانصاري الصحابي
نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد احتج له الايمة الستة واحمد بن
في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة
ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه افضل الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من
رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وفي هذا
ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل
ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة اسري به ومعنى طلبتك اي قصدت
جهدك في مصحفك فلم اجدك فيه او في تقديم والتفات اي طلبتك البارحة ليلة اسري
بك وهذا كله خلاف الظاهر ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

اي جبريل

ان جبرئيل حملني وفي نسخة حمله الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة
والتقدير بان الحديث يحتمل انه كان بيت عائشة رضي الله عنها بدليل السياق
لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله حملني جبرئيل مخالف لكونه على البراق
الا ان يقال لكونه سببا له مسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان بيقظة
بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى
ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الان بمسجد
داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر اي تحت فاذا بملك قائم [illegible]
معه آنية ثلاث وذكر الحديث اي ساعة الخ واذا جيء به اي فجاءني بغتة بتجاوزه
والانية بالمد جمع اناء كرعاء وزنا ومعنى واواني جمع الجمع وليس مفردا كما تتوهم
العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهي صفة او بدل منه وقيل خبر هي مقدرة
وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعني
اناء خمر واناء من لبن واناء من ماء فاخذت منه كاختار اللبن وقيل له اصبت
الفطرة ولو اخذت الخمر غوت امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض
عليه بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقيل له وهذه النصوص
كلها ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى يقتضي [illegible]
التاويل فيحمل على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك
وعن ابي ذر الصحابي الغفاري رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الراء ونائب فاعله سقف بيتي وفي
نسخة من سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة و
لم يبق حائل بينه وبين السماء وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا وانا
بالحجر او الحطيم وقول ام هانئ للسابق ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفي

هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا لام ها ني لكونه ملكها وقد تقدم
قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم ايتانه من بابه انه مبالغة في المفاجأة
وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان
هذا عادة الخلف العيا سببين قلت ولبيد له على ان هذا امر الهي
وكرامة له والتصور ولو اتى من الباب لتوهم انه اخذ من اعدائه الذي اهو
بين اظهرهم فقول جبرئيل عليه الصلاة والسلام فشرح صدري وفي رواية ففرج
صدري اي شقه وهي السنة بفتح البيت ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة لانه
افضل المياه حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم الف صغرا وكبرا وشرح
الصدر لا ينافيه شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب
بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره وهو صلى الله عليه وسلم
وهو صغير عند ظئره حليمة رضي الله عنها وهذه مرة ثانية والاولى ليطهره من
الكدورات البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة
عجايب الملكوت فهو وقع في مرة غسل بماء زمزم وفي اخرى بماء ثلج ليثلج صدره
ويصبره فلا تعارض بين الروايات ولما لم يقع هذا للكليم عليه الصلاة والسلام
لم يطلق في الدنيا الرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وما كان مرتين
وضع عليه خاتم النبوة وستذكره ثم اخذ بيدي ففرج لي بالبنا للفاعل والمفعول
لما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبرئيل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب
بالفاء في نبي فلا ينافي في قوله وعن انس اتيت بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم
فانطلق بي مجهول ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبرئيل ملكان
اخران معهما طست وهب لما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا
بصيرة الى زمزم فشرح عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع فيه نور التهد
ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني جواب قسم مقدر

للتاكيد بالمشاهدة

للتاكيد بالمثناة الفوقية المفهومة مدة اي عليه او بصر بزني الحجر تقدم ضبطه وما
يتعلق به وقريش تسالني عن مسيس اي جهة حالية والسري مصدر ميمي او اسم مكان
اي سالة كفار قريش عن علاماته ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش وتانيثه
باعتبار القبيلة عن اشيا من بيت المقدس واماراته لم اثبتها اي لم اكن اثبت
صورتها في ذهني وفكري لاشتغالي بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له ثم من صلاته
من الانبيا ونهيته للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان
النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان
نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكافين من الماضي
المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله
من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم شبه النفس كاشارة ذلك وقيل
مثل الكراب على اليقين وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر في شي فرفعه الله
لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه و
يثبت ما فيه والضمير هو به على حقيقته فجملة انظر اليه حالية او مستانفة ونحوه
عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسرا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت
من مسراي الى خديجة ام المومنين رضي الله عنها وما تحولت اي والحال ان
خديجة ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في بيت
ام هاني رضي الله عنها وان في رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم
وهو الحجر الذي يلي الميزاب والذي هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين
المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام
عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب فصل في ابطال
حجة من قال انها نوم لا يقظة ولان الاسرا لم يكن مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة

رحمه الله وتانيث ضميره انها لان الرويا مونث سماعي ولا باعتبار انها رويا منام
كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة فسماها رويا
وهذا مبني على ان راي مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدره روية
ومنا ما ومصدره رويا وراي بمعنى علم وحكم ومصدره الاخيرة الراي وهذا هو
المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية
والحكمية واورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرويا
اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا احتجوا بقوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى اذ الاسرا كما مر هو السير ليلا
وهذا انما يكون يقظة لاسيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه من وما بينا من
صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق
عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه اسرى في منامه انه
به بعيد جدا ولذا ابطال لما قالوه لانه في قوة الخطا فما قيل ان الاولى ان
يقول الحشو ما ذكر ليس بشي يقول عليه وفي له فتنة للناس اي بلية ومحنة
جرتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده بعضهم يريد انها رويا عين
باصره يقظة واسرا بشخص اي سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما
قيل اذ ليس في الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه
العقل ويقال حلم في نومه يحلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرم قاله
الراغب فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين
البعيد ومن بيان لذلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة انه وصل لاماكن
بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد دليلهم بوجه آخر فقال
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع
والعلاوة ضم امر من آخر كقوله على لزن قريب الدار خير من البعد والمراد

بالاثم وما بها

بالآية وما جعلنا الرويا بالآية فذهب بعضهم الي انها نزلت في قضية الحديبية
القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سياتي ودعوي قصرها بالصاد
المهملة والحديبية مصغرة بحا ودال مهملتين ويا تحتية ساكنة وبا موحدة مكسورة
ويا مخففة وها تانيث وتشدد ياؤه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل
اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بها الشجرة حدبا وقع
تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبير بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد
الشجرة وهل هي من الحلال والحرام او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال
ذهب الي كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة
منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج من ذي القعدة معتمرا ومعه
من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمس مائة وساق الهدي معه وهو محرم
ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له
صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد
بن الوليد رضي الله عنه الي كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا يدعوني قريش لخطة
فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثم ماء فغرز سهما لنفي بير معارماوها
حتى كفى الجيش ثم جاءت السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار قريشا
دعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان ينصرف ويأتي في العام
القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا على ان من اتاه
مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه عليهم فعظم ذلك على المسلمين
ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام من قواعده فان قيل
التزم صلى الله عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين
والدنية في الدين قلنا دفعة لذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المومنين و
المومنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم

معرة عظيمة على المؤمنين فاقتضت المصلحة ابقا الصلح على ما ارادوه وهو اهون
من قتل اولئك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من
الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو
تزيلوا الآية والى هذا اشار بقوله وما وقع في نفس من ذلك اي في صلح الحديبية
حتى راجعه صلى الله عليه وسلم في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وما قال وما اشمأزت
خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرطا لغيرة وقوة
الحمية على الحق وانغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضا والوفاق
وقيل في تفسير الآية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم من ان هذه الرؤيا
لم تكن عام الحديبية وانما كانت ما قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم
الله في منامك قليلا الآية واما قوله انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث
آخر بين النايم واليقظان كالنعسان جالسا وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت
وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رؤيا منام كما مر اذ قد يحتمل ان
اول وصول الملك اليه وهو نايم بدليل قوله في الحديث فهمز في بعقبه السابق
مع ما يضاهيه واول حمله على البراق والاسرا به وهو نايم ولا يخفى بعده مع
كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر
فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل
عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي بانه صلى الله عليه وسلم
لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت
من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتابيده بانه لم يستغرق بالليل بامرايه فيكون
لسرعة مسيره ومشقته نام بعده للاستراحة ابعد منه فلذا عبر عنه بقوله فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة التوحي تقتضي
صيغة على عادة المصنفين في التعبير بها او استيقظت من نوم لحق عليه ما كان

قيله في الحجر

قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بينه اي البيت الذي كان فيه و
الاضافة لادني ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة و
انما كان في بعض من ليل قوله تعالى ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام وغيره يفيد اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف
الميم احتوانا من ما المصدرية كان عمره اي لاجل الذي عرض له مما بين هشره وتنغوق
لبه وذكره من عجايب ما طالعه اي شاهده اي من ملكوت السموات والارض الذي
لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة العمرة وهو ما يغمض من الما
ويغطس منه ففيه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت الطالعة
بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخامر باطنه بالخاء المعجمة
والف ميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر يسري بانها في
بدن شاربها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه
الباطنية من مشاهدة الملاء الاعلي وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة
وان اشتهرت بمعنى الستر كما قال سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله عنهما
حين دعاه الي الارض المقدسة يا اخي ان بعد الدار من الدار فان الروح من الروح
قريب وطير السما على ارفه خمر الارض تقع اي خصب يستروجه الارض يعني
ان وطنه ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملاء الاعلي السموات وما فيها او
الملايكة لان الملاء الجماعة الاشراف وما راي من ايات ربه الكبري العظيمة التي
تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم
انيت الرسل قبلنا فلا نعوده لذلك دهشة ليس بشي لانه لم يرد بها دهشته بمعنى
الذهول وان كان قوله فلم يستفق يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من
نومه ويرجع الي حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهم اذ المراد بحالة اعترته
السنة الالهية وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان مويدا للمصنف غيره واردا عليه

وليس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم في النوم في رجوعه كما توهم فانه
ينافي قوله ووجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة علي مقتضي ظاهر
لفظه وضاد مقتضي يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت
وانا بالمسجد الحرام ولكنه سري بجسده وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان غض
بصره كالنايم منا فهو مساو لليقظان ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
حق تنام اعينهم وتنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله عليه وسلم
نايمة مع الاسرا بجسده مع انه خلاف المعتاد لا فايدة فيه وما ذكره المصنف
من الحكمة الآتية من انه ليلا يشغله شي من المحسوسات عن الله لا يندفع بما
ذكر لان الحاكم حينيذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى
لنريه من اياتنا اباه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الاتي ولا يصح ان يكون
هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه يشاهد الملائكة وتفيض عليهم بركاته لا
يجدي نفعا وقد قال بعض اصحاب الاشارات يعني بهم مشايخ الصوفية و
المراد بالاشارة ما ياخذونه من الحقايق من النصوص القرانية وغيرها و
لم يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز ابن عبد السلام ومن
لا يعرف ذلك يعترض بما لا وجه له الي نحو من هذا اي الي قريب مما قاله
صاحب هذا الوجه حيث قال تغميض عينه ليلا يشغلني من المحسوسات عن الله
قال الزمخشري قولهم جسم حساس لحن كالحنوا في قولهم محسوسات لان فعالا
لا يبنى من افعل والحق بثوته وثبوت حسن بمعني احسن كما قاله الدماميني في
شرح التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارة
ولا يصح ان يكون هذا المذكور من ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم وهو
نايم ليوفق بين الروايتين ان لم تقل بالتعدد في وقت صلاته بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام لان النايم لا يصلي ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عداه من امور
الاسرا صحيح بلا تردد وان اباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعته

موسى عليه الصلاة والسلام كذلك فكان ينبغي ان يقول والامور الواقعة في
حديث الاسرا لا يصح في بعضها ان يكون مناماً فان قيل يجوز ان يكون ذلك زائد
في المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راي في منامه انه صلى بهم ايضاً الا ان يفرق
بينهما ولعله كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسرى حالات فكان في بعضها
نايما غاضاً بصره تاديا اوليلا يري سوي ربه وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها
بين النايم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه
هذا الملفق من احاديث وهذا الرجل قيل انه حدس وتخمين ولو يذكر المصنف
كان احسن لما مر ووجه رابع لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا في هذه الرواية عن هيئة النايم من الاضطجاع بيان للهيئة و
الاضطجاع الصادق بكونه ممتدا بالارض غير جالس ولا قايم فهو استعارة او
مجاز مرسل للرويته للنوم غالباً فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه
وفي بعض النسخ اذ كثيراً ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من
الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال يتعين كونه مجازا
مرسلاً وليس بلازم وبعقوبيراي يقوي هذا التاويل قوله في رواية عبد بن حميد
الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن
ابن الكشي ويقال الكجي بشين او جيم عن همام بفتح اوله وتشديد الميم الاولى
ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة وياء نسبة منسوب
للعوذ بطن من الازد امام ثقة احتج له الستة ولو في سنة ثلاث وستين ومائة
بينا انا نايم وربما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مضطجع فيقتضي بهذا تارة
وبهذا اخري يشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال
المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له
الشيخان او غيرهما وتوفي في سنة خمس او ثلاث ومائتين وفي بعض النسخ بدله
هدبة المعاوية عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم وربما قال النبي صلى الله عليه وسلم

١٩٦

في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق او القايل هذ يه فيكون شكا من الراوي و
يه جزم بعضهم وفي له في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان يوتيد كون المراد
بالنايم المضطجع فيكون سمي هيئة النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم بالنوم
لما كانت تلك الهيئة هيئة النايم حقيقة غالبا اي في الغالب وبما ذكرنا سابقا من
ان هذا اي الاول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان
ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
يا باه واما قوله فاستيقظت ولنا بالمسجد الحرام فموؤل ايضا بما مر فلا ينافي هذا
فتامله وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النون وذكر شق البطن
ودنوا الرب اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم الواقعة في رواية هذا الحديث
اي حديث الاسرا انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه لا مطلقا و
الانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين وهو رواية المغير سوء
حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت
اذ شق البطن اي بطنه وصدره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه الصلاة والسلام وعند مرضعة حليمة كما مر وقبل النبوة اي
قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام
السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتشبيهه للنبوة ومرة اخرى بعد
مبعثه ليقوي على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه
الرواية يقتضي انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وحرا وليلة
الاسرا ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم ولانه
اي شريك وقال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان
يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث
وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن يشتد لين الهاء اي يضعف او تخفيفها
لانه تعالى تهنه واوهنه فواس اي ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها

من كرعنه

شريك عنه فقد بين من غير طريق مع ان النسائي من طرقه متعددة لا من طريق
واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرسل من الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا
روي من طرق مقبول فهذا يضعفه وان لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك من مسلم فلعل مستعارة من الترجي لجامع عدم
الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج على انس رضي الله وقد سمع بعضه
من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي داود ورو بعضه من ابي هريرة وقال
انس مرة كان ابو ذر يحدث اي حديث يلقى حديث الاسرا السابق عنه صلى الله
عليه وسلم واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم و
هذا الحديث رواه عنها ابن اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالبناء
لضميرها للفاعل فهو هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث
به عن مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها
كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اي من وقت الاسرا او زمانه زوجته
له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اي لم يكن سنها او عمرها
حينئذ من ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهما مستعار من الضبط وهو
الامساك والحفظ للحلم والتمييز فالرواية عنها لست مسلمة او هي حدثت به عن
غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اي قال
فلان او فلانة ما فقدت الخ وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبناء
للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل و
يستعملان في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان
وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا
القول لكنه لم يثبت كما سياتي وكونها حدثت به عن غيرها يابا ه سياقه على الخلاف في

زمن الاسرا مبني كان فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكا
عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولات في زمان الاسرا
وقد قيل كان الاسرا الخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت هو خمس
كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الاسرا بعام والاشبه
اي القول الاصح الاولى والاحسن انه خمس لان مثله يكون النسبة خلاف النادر
الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اي ليس مقصودنا
في هذه الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من اوصافه صلى الله عليه وسلم
او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المنتقى لابن المنير
قال الاقوال فيه كثيرة واصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع
وعشرين من ربيع الاول الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين
وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد
نشاء الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا ويوجه الاولى
القول بانه مقام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول
بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف
هذا بان خديجة صلت معه صلى الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة
اقل ما صلى فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد
لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير الخميس على خلاف فيها
والحجة لنا في ترجيحه ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم
يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلة بعينها من شهر
بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة
واذا تعارض خبران احدهما احاط رواية بتفصيل في القصة زايد فالمفصل احق
وهنا وادعى قلبا ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدى

النبيين واليوم الذي يصعقون عند ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس قطعا فاول
ربيع اما السبت او الاحد والاثنين لاي بين كل يومين متقابلين من سنين
متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة وكذا يكون الوقفة من كل سنة خامس
يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة واعدل الاحتمالات
الخامس فالجمعة بينها الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد
يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى آخر ما ذكره وقد قلنا
فان لم تشاهد ذلك للمذكور من زمن الاسرا عايشة رضي الله عنها ان عدل
مشاهدتها على انها حديث بذلك عن غيرها من الصحابة فحديثها من مرسلات
الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم
يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر وان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها
روايتها عن مجهول بل لعدم شيوعها كما سيأتي وغيرها بقوله خلافه مما
وقع نصا اي صريحا فان النص دمنها هذا في حديث ام هاني وفي نسخة من
حديث ام هاني بيان لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة
وقد قيل عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صريح
فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب على
المصدرية مصدر آض بمعنى رجع فليس حديث عايشة اي قولها ضعفه مالك و
غيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا عن غيرها اثبت اكثر ثبتا واصح من
حديثها لسنا نعني اي لا اريد انا وغيري من المحدثين بقولنا اثبت حديث ام هاني
وقولها ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عن غيرها
كحديث عمر رضي الله عنه والذي ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانهما لم يرد
في الصحيح بل احاديث اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد روي في حديث عايشة
ما فقدت باسناد الفعل للمعلوم لضميرها كما روي كما فقد بالمجهول المسند لغيرها

كما مر ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسرا كان بمكة وهي
صغيرة بنت عنده او لم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحة و
تاويل بما علمت من هذا او يكون حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا اي
ذلك المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد يدو التخفيف
اي يضعفه بل الذي يدل عليه اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها
صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى انه اي الاسرا بجسده
الشريف لانكارها روياه صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا رويا عين فان هذا
يدل على انه اسري بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم ير ربه عيانا ولو كانت الرويا
في الاسرا عندها مناما لم تنكره لان رويا المنام جائزة وان الكلام في رويا العيان
فالخلاف فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها
قولا اخر مرويا عنها مخالفا لما اشتهر وهذا معنى قوله فيما سيجي دليل قولها ما
فتذكره وليس وصف قولها بانه صحيح مناقض لما مر من الطعن في حديثها
لان هذا رواية اخرى لها اوما قيل من انه موثق لكنه عندهما ناش من عدم
التدبر فان قيل في رد كونه يقظة قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى جعل
ماراه للقلب اي اثبت الرويا للقلب دون البصر وعقلها به وفيه اشارة الى
ان الفؤاد بمعنى القلب وله معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق
بجعل او بمبدا اي مسندها للقلب وهذا الجعل المذكور يدل على انه رويا نوم و وحي
بالجر عطف على نوم لا مشاهدة عين وحس بصري والعطف تفسيري قلنا في
الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وثاني الاشارة الى
انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى بمعنى تجاوز عن
الروية المتحققة بل اثبتها ونفيها فاضاف الامر اي امر الروية للبصر ويقابله
ايضا ما قد قال اهل التفسير في تاويله حتى يعارضه وينافيه في تفسير قوله ما كذب
الفؤاد ما راى اي معناه لم يوهم القلب العين فهو مقول ايقول فالقلب مرفوع

ذاعل رو

فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله عين الحقيقة مفعول ثان له لانه
ينصب مفعولين وعين يقين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض
الزوج انه لايجوز في كل من العين فالقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم
او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة
متفقان لم يخالف احدهما الآخر لموافقهما على الحقيقة لان العين قد ترى
امرا ثم يتبين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه
والحاصل ان ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا متحققا تواطأ عليه العين والقلب
وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس
بمسلم بل صدق رويتها وقيل في التوفيق بينهما ودفع التنافي ما انكر قبله صلى الله عليه وسلم
ما راه بعينه وهذا اوفق بما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه في صحيح ابطال كونه
مناما وبعطفه عليه ووارده سؤال الا وجه اياه لما كان محصل الجواب انه يدعي
ثبوت الرويتين سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين
الحالين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة ونفس ونزغة شيطان تشككه فيما راه
وتوهم خلاف ما شاهدت فصل واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه
يقظة في اسرايه بجسده والروية تختص بالبصرية فلذا عبر بها منا وان اطلقت على
غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرويا كما تقدم فاختلف السلف فيها
فانكرتها عايشة رضي الله عنها ذكر ضمير الروية لان تانيث المصادر غير معتبر
وباعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لها
وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المصنف بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر السين
وفتح الراء المهملة المخففة واخره جيم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام
لكراهة التسمية بعبيد فلا حتى يعبد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف وجده وزير
لغوي جليل القدر الحافظ نقل ابي علم تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي ابو عبد الله ابن
عتاب الفقيه تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر

الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة يونس مثلث النون تركما مر وهو
يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن
الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربع مائة وتوفي بقرطبة سنة اثنين
وثلاثين وخمس مائة لثمان من جمادي الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي
بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة بصقلية بلد بالاندلس
قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي
وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب الدلايل في غريب الحديث
يروي عن ابيه وجده وعشر جده حتى قرا عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان
في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين ومايتين ومات
بسرقسطة سنة اثنين وثلثماية قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن
ادم هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين قال حدثنا وكيع بن الجراح
بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست
او سبع وتسعين ومائة عن ابن ابي خالد هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي
توفي سنة خمس اوستا واربعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر
عن مسروق اذ قال لعايشة رضي الله عنها يا ام المومنين هل راى محمد صلى الله
عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسرا بقرينة السوال اقتضايه وانما يكون هذا غالبا
عند الفزع والخوف القوي مما قلت اي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله
واستعظمه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى
اقشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد
انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية او موصولة ثلاث من
حدثكم بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب
ثم قرات مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك شامل للروية
فانه حكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا تحيط به الابصار ولا تعرف كنهه

ورفع الايجاب الكلي سلب جزي لم يكن في الاية دليل علي ما ذكر ويأتي بيانه عن
قريب وقد استدل بهذه الاية المعتزلة علي نفي الروية مطلقا ورده اهل السنة
كما فصل في كتب الاصول ودري في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العوفي
والثلاث اللولي هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا
من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة
من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات
الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف فهو بدل او موافقة
كما فصل البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا سلف ذكر الثلاث
قال مسروق وكنت متكيا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجلي الم يقل
الله ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته
التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقالت جماعة من المحدثين والعلما
المتكلمين لان خلافهم ليس في روية الاسرا بقول عايشة رضي الله عنها وهو
المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله اي مثل قول ابن مسعود وعايشة روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه راي
ابا هريرة قال بفتح الهمزة انما راي جبريل لا رب عز وجل كما قيل فاني بصيغة انما
للرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف بالبنا للمفعول في النقل عنه اي عن ابي
هريرة مروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره وقال بانكار هذا
القول لمجيء الروية ووقوعه وامتناع روية تعالى في الدنيا وجوازه في الاخرة
جماعة من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقهاء ذكروه في مباحث
مرتدة والكفر وان احد لو قال رايت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين
من علما اصول الدين والخلاف بين السنة والمعتزلة في هذه المسالة وادلتها مشهور

في كتبهم حتى انه افرد نا لتاليف وعن ابن عباس انه راه بعينه و روى عطا عنه
اي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه راه بقلبه وعطا اسمه فيروز عنه اي
عن ابن عباس انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب المغازي عن
عبد الله ابن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس يساله
هل راى محمد ربه صلى الله عليه وسلم فقال نعم مراده هل راه يقظة بعينه فقوله والاشهر عنه اي
عن ابن عباس انه راى ربه بعينه وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية
التي قبله وان كان ظاهره انه غيره لتخالفهما في العبارة وروى ذلك عنه من
طرق اي باسانيد مختلفة لفظا لا ينبغي معنى يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي
ما روي عنه انه راه بفواده فهو كقوله ما كذب الفواد ما راى وما زاغ البصر وما
طغى لكما مر وقال ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في
معنى ما قبله في ان الرواية فيهما بصرية ان الله اختص موسى بالكلام بغير واسطة
لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم
اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ايضا فتفريق هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم
اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا في مقام علي
والخلة تثبت له مع زيادة المحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل حبيب كما اعترف به
الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من ورا
ورا وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير
واسطة في الارض وبالخلة معاملة مخصوصة مع الله تعالى في هذه الدار ايضا
وسياتي بيانه ومحمد اي ليلة على الرؤية قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اي ما اعتقد
قلبه خلاف ما راه بصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا لجواز اشتراكهما في امر كلا
منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسرا لثبوت ذلك

بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه و
استدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك ما تبصر
ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك
اللحوق والوصول في المكان كقوله اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال
ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ و
ادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل الابصار الى المتناهي المحدود بالجهات لتوهم
معنى اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه
فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من
نفيه وهي رؤيا مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام
افتمارونه على ما يرى اي اتجادلونه في رؤيته لما راه من مريت الضرع اذا مسحته
للحلب فاستعير للجادلة كان فلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه لطلبه
ولقد راه نزلة اخرى اي مرة اخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له
في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسماء اخرى لما بلغ في حط
الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن علي بن محمد
الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت
ترجمته وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله قسم اي جعل كلامه
ورؤيته مقسومين بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فراه محمد صلى الله عليه
وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه
موسى عليه الصلاة والسلام مرتين وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه و
رجوعه للطور والحق انه كلم في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا اختص عليه الصلاة
والسلام بالكليم لانه لم يكلم في الدنيا بعينه واسطة غيره ولا يلزم من هذا تشريف
على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في خطابه ودنوه لكن لكون
تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه تكليما فانه فهم ما مر وحكى ابو الفتح الرازي

عليهما

ليس هو الفخر الرازي كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته
والحكي مامر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها الماوردي عن
كعب وليست ضعيفة وصيغة وقيل في كلام ليست للتمريض فانها بعضهم بها
مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والروية والقسمة انما يكون في امر واحد
يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا ادهم
من قايله فان المراد قسم تقريبهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسما لهذا وقسما
لهذا الكفى له قسم الاله الامرين عبارة فالصب ينشد والحلي يسبح وروي عبد الله
بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
البصري سكن الوالي بها ما بعمان بعد انقضا فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها
هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن
الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو
زوج اخت محمد بن سيرين وجزم السمنيني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح
لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا راوي
ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب اي كعب الاحبار
فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين حض بني هاشم
لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره
الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس
المراد بني هاشم ما سوى العباس وظاهره انه راي اجتهاد منهم وهذا لا ينافي
ما مر عن ابن عباس لانه عنه روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف فكبر كعب
الاحبار لسروره بمقالته للموافقة لما عنده حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير
حتى سمع صداه من الجبال وجعله جوابا مجازا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا بمقالة
واستعظاما لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد و
موسى فكلم موسى ورآه محمد صلى الله عليه وسلم بعقليته فيكون منكر الروية بعين راسه او نقول وهو موافق

لان الروية

لان الروية القلبية لاتنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسي عليه الصلاة والسلام
بكونه كليما المامور من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم
بغير واسطة كما مر وروي شريك تقدم الكلام عليه وعلى رواية عن ابي ذر في تفسير
الآية المذكورة ما كذب الفؤاد ما راي الآية قال راي محمد وفي نسخة بدله النبي صلى الله
عليه وسلم ربه هذا الكلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الآية
وفيه نظر وحكي السمرقندي الحنفي المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف
وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم
وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير
عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت
ربك فقال رايته بفوادي ولم اره بعيني وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى
فانه روي عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان
المراد نفي مجرد الروية او نفي رويته كسائر الانبيا الممر تبة تعسف لا ينبغي ذكره
هنا وروي مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وخاء معجمة يليها الف وميم مكسورة
ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة
والاصح انه تابعي روي عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن
عوف وغيرهما مات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروي عنه عن معاذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره
وهو حديث صحيح اوله قال معاذ بن جبل رضي الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي
ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم
فيم يختصم الملا الاعلي قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين
كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلي وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد صلى الله عليه وسلم

قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي الى الجماعات خلف الصلوات واسباغ
الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من
خطيئته كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطاياه خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام
وبذل السلام وان يقول بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه احمد ايضا والترمذي و البغوي
في المصابيح وهو تمثيل التجلي الله له بلطفه وحسن معاملته وما افاض عليه من
المعارف الكاشفة لمغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين والتحقيق في شرح المصابيح
وشرح الاربعين القونوي داود واخرج بعض الشراح له هنا في السنن كعادته غيره
منه وذكر كلما اشارة لما امر وهو اسم جمع لكلمة مضاف الضمير الله والحديث الذي في
ملايمته فقال الله فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم يسال الملايكة بعضهم بعضا
عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعاء بسل
قال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا واذكر وحكى عبد الرزاق همام بن
نافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الايمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة
ومايتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف
بالله لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعيني بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة زين وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكان
مكسورة يليها يا نسبة لما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقري احمد بن عبد الله
بن لب بن يحيى المعافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلثمائة وتوفي في
ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعماية وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر و
هو رؤيته الله بعينه عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
وهو رؤيته الله بعينه عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق
بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته ابن مروان بن الحكم

ابن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي ولد سنة اثنين
ولم يصح له سماع ولا روية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه وميسرة وغيرهما
كانت دولته تسعة اشهر وايامًا وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد
الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سال اباهريرة رضي الله عنه هل راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه بعينه فقال نعم وحكى النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راى ربه بل امن حديث
ولم يكن وما قاله رافعًا بصوته راه راه راه حتى انقطع نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم
واعيا فترك التكلم يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسره بذلك ليلا يتوهم عوده
لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول
بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم
الاقدام يريد انه لم يتجرا تادبًا عن ان يقول برويته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة
وفتحها جمع بصر وتعبير بالجبن يدل على انها جائزة عقلًا عنده وهو الحق و
قال سعيد بن جبير الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لا اقول راه ولم يراه اي
توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقد اختلف في تاويل الاية يعني قوله
تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى في النقل عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي ابن عباس وعكرمة راه بقلبه رواه مسلم عنه ما في صحيحه
في تفسير هذه الاية فالضمير في راه الله والروية قلبية وعن الحسن وابن مسعود
راى جبرئيل فالضمير فيها لجبرئيل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود
وابي هريرة قال راه بالافق الاعلى او له ستمائة جناح ينتثر منها الدر والياقوت
كما قاله المهدي وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والفقه
ممتنع عن الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه انه قال راه اي بعينه لانه
المتبادر وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه جبن عن القول
بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس لمعنض لذلك وعن ابن عطا في تفسير

قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسى الكلام
اي قوي قلبه واذهب رعبه حتى سرمع مشاهدة جلالته وعظمته وسماع كلامه وقال
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ابن ابي بشير ابن اسحاق ابن ابي سالم بن
اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب
وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الى اشعر وهو ثابت بن ادد ويسحب
بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة
صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين وتوفي سنة اربع وعشرين
وثلثمائة وقيل اربع وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم
راى الله ببصره وعيني راسه تابيد لكون الرويا بصرية واضافة العينين الى الراس
احترازا عن عين قلبه وظهره فانها وردت في الحديث وان لم تكن عينا حقيقة
وقال الاشعري رحمه الله تعالى كل آية ومعجزة اوتيها نبي او اعطاه الله لنبي عن
الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن السبكي في الفتوى
والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا سيما في هذا الخصيص موسى عليه الصلاة
والسلام بالكلام كما مر قبل الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم صورة الاسلام الاعظم الجامع للاسما
فله التصرف في العوالم ومنه تعيض وقسمه ستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة
بشريته فهو الحقيقة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهو له اولا وبالذات ثم جاءت
منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله وكل اي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت
من نوره بهم اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح
وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق الارواح البشرية امر ارواح الانبياء ان يومنوا
به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما تمت
الا الكلمات ما اشرف عليهم نوره وهذا هو الذي وصل الى وصيته رحمه الله
تعالى عرفه وخص من منهم اي اختص صلى الله عليه وسلم عن سائر الانبياء بتفضيل الرتبة

اي بتفضيل

اولم يروه فان الوحي على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان
يرده وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة فيرانا
الى انه غير مختص بجبرئيل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام دكل بي صلى الله
عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو اربعين قسما
لكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم
الصلاة والسلام قوله وحيا اي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفرداته
اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام
على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وباشارة
بعض الجوارح وبالكناية ويقال لما يلقى الى انبيائه عليه وحي وهو على اضرب حسبما دل
قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ
جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة
كسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروع كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي
واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المصنف
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة وهو الاصل
ماخوذ من الشفقة فيجوز عن هذه المخاطبة والمكالمة المشاهدة اي معاينة المخاطب
من كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيخص الله بها من شاء من خلص
عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من
يكلمه وقت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا
قايل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة
او نقول يجوز ان تقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي
الرؤية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام
الله احدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معروف او بمشافهة او بواسطة او بدونها والثاني
اما مع مشاهدة او بدونها في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الاربعة

الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير
متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع
الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يعرج احد منهم على الخفي بكلامه هنا وقد قيل الفاعل
هو الراغب وغيره كما سمعته الوحي هنا في هذه الآية ما يلقيه في قلب النبي اي
في قلب اي نبي كان من الانبياء عليه الصلاة والسلام الهاما ونحوه دون واسطة
اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما
حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال
بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم
الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني
انكاره اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان
في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي
في تفسيره نقلا من الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى الخ ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبرئيل
عيانا وشفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما ومناما فكل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة
ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهى وقد
ذكر ابو بكر البزاز بموحدة وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان و
استخراج دهنه وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته
عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسرا الذي رواه المصنف بتمامه في اول الباب
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية يعني قوله فاوحى
الى عبده ما اوحى لان الآية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله عنه فيه التصريح
بكلام النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا
يأباه كونه ضمير عبده لجبرئيل في قول وان خلاف شاذ وكذا كون الوحي في الآية

منهم ونمه معين ولاينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمسافهة مع
الرويا واختصاص موسى عليه الصلاة والسلام وبالتكليم كما توهم فذكراي
البزار وعلي رضي الله عنه فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب اي قال الله تعالى للملك الاذان صدق عبدي انا اكبر وانا اكبر وقال في
ساير كلمات الاذان مثل ذلك اي في لحي على الصلوة حي على الفلاح كما مر لكونه
معلوما لم يبنه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان ان يقول مايقوله المؤذن
كلمة بكلمة تصديقا له ما مر اره الافي لحي على الصلاة الخ فانه يقول فيه لاحول
ولاقوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيه هنا امران الاول
اختلف العلما في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها تثنية التكبير
وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره و
اختار جماعة من مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما
من ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي
وهو تربيع التكبير وتثليث الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدا
باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم يعيد ذلك كذلك مرة ثانية
اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيده ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين
لذا قال ابن رشد في كفاية المقصد الثاني ان حديث علي رضي الله عنه يقتضي ان
الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرتين
لما راه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض
ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع
بمنام لغير النبي واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادق ذلك المنام فاظهر العمل به
تطمينا لقلوبهم وحبس الخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت لحديث الاسرا
الا انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستظهر
الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما ويجيء الكلام في بيان مشكل هذين الحديثين